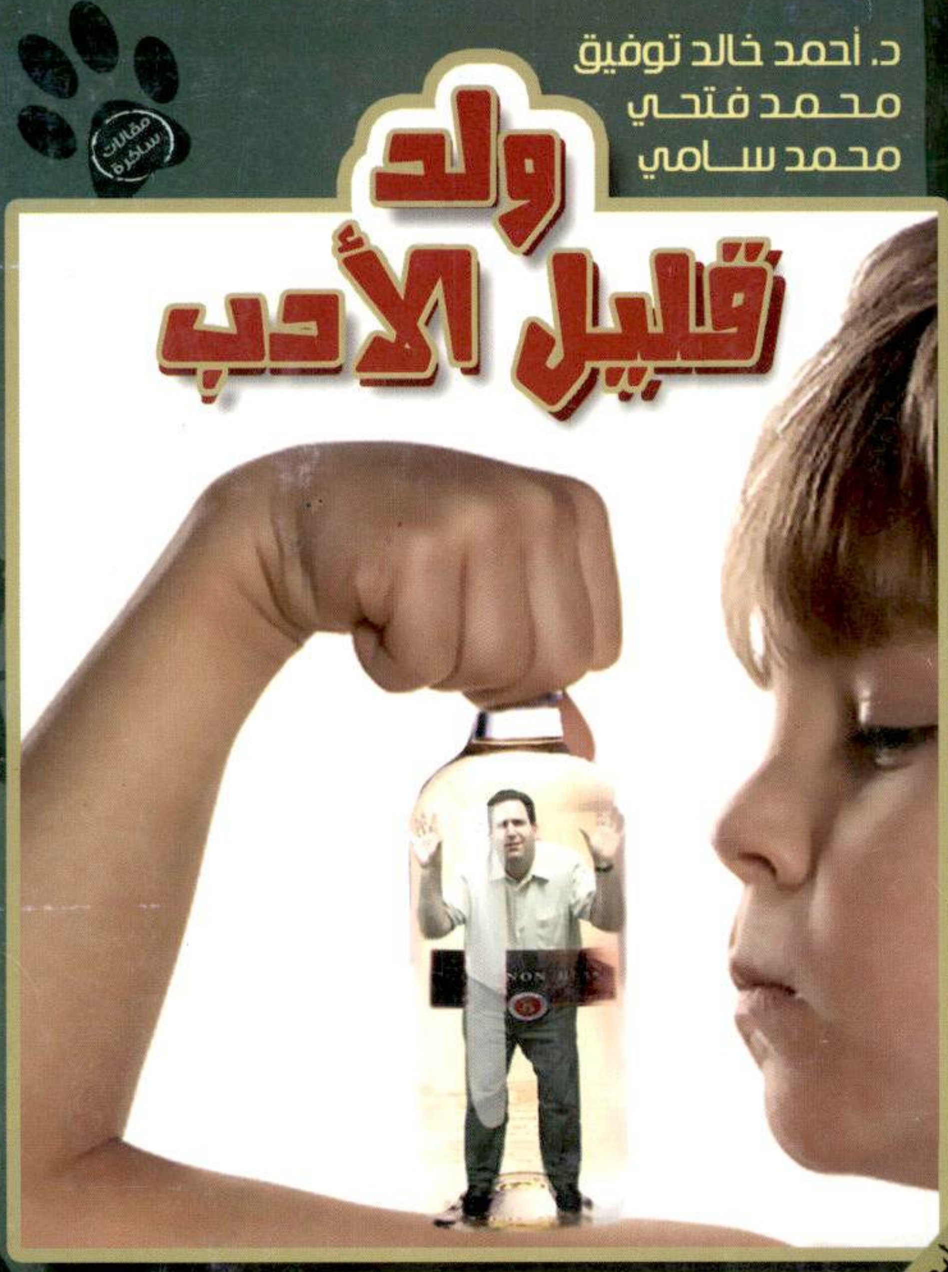

د. أحمد خالد توفيق
محمد فتحي
محمد سامي
مقالات ساخرة
ولد قليل الأدب
طبعة خاصة
الشروق
دار ليلى
كيان كورب للنشر والتوزيع

١٦٢٠٣٠

كتاب مولوتوف
انفجر من الضحك

ولد قليل الأدب

د. أحمد خالد توفيق

محمد فتحي - محمد سامي



كيان كورب للنشر والتوزيع والطباعة
دار ليلى

الكتاب:

ولد قليل الأدب

المؤلف:

د. أحمد خالد توفيق

محمد فتحي – محمد سامي

رقم الإيداع:

7248/2010

الترقيم الدولي:

978-977-6836-04-4

★★★

الغلاف:

محمد محمود

★★★

الإشراف العام:

محمد سامي

★★★

المهندسين- 23 شارع السودان–تقاطع مصدق- الدور الرابع–مكتب 11

هاتف: 33370042(02)(002) - 3885295(012)(002)

البريد الإليكتروني: mail@darlila.com الموقع الرسمي: www.darlila.com

كيان كورب
للنشر والتوزيع والطباعة
دار ليلى

د. أحمد خالد توفيق
محمد فتحي - محمد سامي

ولد قليل الأدب

دار ليلى كيان كورب
للنشر والتوزيع

مقدمة سلسلة مولوتوف

نحن مختلون عقلياً..

نحذرك من البداية ، قبل أن تقرأ الصفحات التالية..

لا تـُدخل نفسك وسطنا ، ما لم تكن مسلحاً بـ "مولوتوفاية" أنت أيضاً ..

و إذا كنت من هؤلاء الذين ينامون قريري العين مساء.. فاسمح لنا، مكانك ليس هنا .. أما لو كنت من اولئك الذين يعدون النجوم (ف عز الضهر).. ف "يا فهلاً يا فهلاً"..

ستجد هنا زجاجات مولوتوف ، تلقى على كل عيوب و سلبيات مجتمعاتنا..

طبعاً مش احنا اللي حانصلح الكون ، لكن احنا بس عايزين نقول : "بلاش نغلط" .

وجايز نكون عبط.. هبل.. لكن أكيد مش إرهابيين.. فمولوتوف اسم على غير مسمى.. مولوتوف هي صندوق الزجاجات الوحيد غير القابل للانفجار..

إلا ضحكاً..

فهيا، اضحك معنا على همومنا..

بس اوعى تنفجر فينا!

واحد فرقع من زمان



عن مولوتوف نتحدث

محمد سامي

هذه السلسلة كانت حلمًا بالنسبة لي.. مثلها مثل سلسلة (بدايات) التي كانت مجرد فكرة، سرعان ما تحولت إلى واقع جميل – بحمد الله تعالي.

هذه السلسلة –نعود للحديث عن (مولوتوف)– أعتبرها (ابنتي البكرية).. فهي أول سلسلة من سلاسل الدار –والحمد لله– تقف على قدميها –وغلافها وورقها– و(تصرف على نفسها بالحلال)، من غير ما تيجي كل يوم الصبح، تقولي زي أي ابنة (رخمة):

– فين المصروف؟

هو فين؟

كما أنها تُعدّ بمثابة امتداد طبيعي لأختها الكبرى غير الشقيقة (مجانين).. السلسلة التي تشرفت بالكتابة فيها، وشهدت بداية ما كتبه قلمي المتواضع أدبيًا، بعيدًا عن الصحافة..

و طالما أرقّتني فكرة أن تخرج دار نشر

أخرى بسلسلة بعد توقف (مجانين).. لذلك كنت سعيدًا للغاية، حين خرجت (مولوتوف)، لتحتل مكان شقيقتها، وكما يقولون بالعامية (جحا أولى بلحم طوره) - ولا مؤاخذه..

ه وكانت مقدمة أستاذي العزيز د.(نبيل فاروق)، التي كتبها خصيصًا لـ (مولوتوف) عند ولادتها، دعم آخر لي، إذ مَنح- بأريحيته و(جدعنته)- للسلسلة شهادة ميلاد رسمية بأنها الروح الجديدة لـ (مجانين).. وكان لمقالات وقصص د. (أحمد خالد توفيق) دعمًا هائلاً للسلسلة الوليدة، وهو أستاذي الجليل وصديقي الكريم الذي لم يضنّ عليّ أبدًا ولم يبخل بأي مساعدة أو معروف أطلبهما منه.



ولقد توقفت مولوتوف عن الصدور للأسف فترة طويلة، ظل خلالها الكثير من الأصدقاء يتساءلون عنها وعن صدورها مجددًا..

ولا زلت في حيرة من أمري كناشر، فمن الملحوظ أن السلاسل للأسف في تراجع

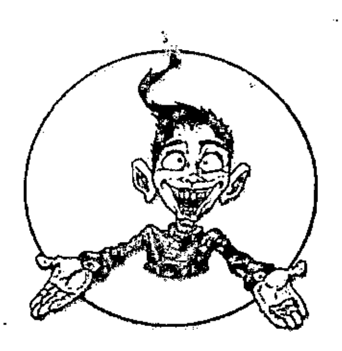


مستمر.. لذا فقد فكرنا في الدار في هذا الإصدار الخاص.. إن لاقى قبول القارئ الكريم، فسنعمل جاهدين بإذن الله – عز وجل – على إعادة إصدار (مولوتوف) من جديد..

بشكل جديد، وتنوع جذاب..

ونفس الجنون الذي تعودناه.

* * *



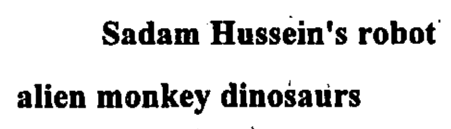


عش ولا تقل للموت (لا) مرتين

د. أحمد خالد توفيق



أعتذر عن هذا العنوان الطويل السخيف، لكن هـذه قـصة مـن قصص (جيمس بوند) كما تعرفون، فلابد من هذه العناوين المتحذلقة المتظاهرة بالعمق والرومانسية.. يقول مؤلفا آخـر فـيلم لـ (جـيمس بوند) إنهما صارا خبيرين بهذه العناوين وألفا الكـثير منهـا.. مـثلاً العنوان **Always is not forever again** عنـوان مناسـب جدًا لهذه الأفلام ومعناه العميـق هـو (دائمًـا ليـست للأبـد ثانيـة).. وعنوان **Ice never melts** ومعناه (الثلج لا يذوب أبدًا).. ومن ضمن العناوين القوية التي فكرا فيها عنوان الفيلم التالي:



Sadam Hussein's robot

alien monkey dinosaurs



(قردة صدام حسين الديناصورات الآلية القادمة من الفضاء)...

طبعًا لن يفلـت مـشاهد واحـد مـن فيلم كهذا...

القصة التي أقصها عليكم من قصص (جيمس بوند)، ولهذا لابد من مشهد افتتاحي ضخم ربما يفوق الفيلم ذاته.. هو ذا بوند يركب سيارته الصاروخية ويحاول الفرار من جيش كامل لدولة عربية.. في الماضي كان هؤلاء الأشرار من السوفييت أو الكوبيين عملاء السوفييت، ثم تلاشى الاتحاد السوفييتي فجأة في التسعينات.. مسكين بوند.. لا يوجد أعداء الآن. لابد من إيجاد عدو بأية طريقة.. هنا ظهرت نظريات (هنتنجتون) عن صراع الحضارة



ونظريات (إسبوزيتو) عن الخطر الإسلامي.. كان هذا مناسبًا جدًا لأنه ألهم مؤلفي هذه الأفلام بالعدو الجديد.. العرب.. العرب الأشرار القساة الذين ملئوا هذه الأفلام حتى قبل أحداث سبتمبر..

الآن بوند يندفع بسيارته بسرعة 500 كلم في الساعة، بينما تطارده جيوش تلك الدولة العربية بنفاثاتها الصاروخية

وصـــواريخها ذات الـــرءوس النوويـــة، مـــع الكـــثير مـــن القنابـــل البيولوجية والكيميائية.. هناك بركان يوشك على الانفجـار فينـدفع بوند داخلاً في فوهته وسط الحمم.. السيارة طبعًا تقاوم هذه الحـرارة المرتفعـة وكـل الماجمـا الـتي بـدأت تتحـول إلى لافـا.. يـصيح أحـد المطـاردين العـرب الملـتحين ذوي النظرات النارية:

ـــ *"يبـــالا للـــح يبـــتج ضص..!!"*

معنى هـذا الكـلام؟.. طبعًـا لا معنـى لـه.. فقـط يـوحي بأنـه كـلام بالعربيـة.. راجـع مـشهد الليبـيين الـذين يطـاردون البروفـسور في فـيلم (العـودة للمـستقبل) وسـوف تجـدهم يقولون شيئًا لا معنى له لكن المشاهد الغربي سيفترض أنها كلمات عربية..

تندفع المقاتلات العربية الحديثة نحو البركان.. إن العرب في هذه الأفلام يملكون التكنولوجيا والشراسة لكنهم لا يملكون براعـة



بوند.. في اللحظة التالية ينفجر البركان وتتناثر الحمم مرتفعة لأعلى لتذيب القاتلات.. وتتناثر الشرارات المشتعلة في كل مكان..

وبوند؟.. بوند يهبط إلى قاع البركان حيث ينتظره قطار أنيق مكيف.. في مقصورته الخاصة توجد شقراء رائعة وزجاجة شمبانيا وطبق من السلاطعين.. ما هي السلاطعين؟.. الكابوريا طبعًا يا أخي لكن أغلب هذه القصص يترجمها شوام، حيث السلاطعين والبندورة هما اسم اللعبة..

تبدأ أغنية بلوز جميلة ويتوسط الشاشة اسم (كابي



بروكولي).. ليس البروكولي الذي تطبخه السيدة (منى عامر) ولكنه منتج أفلام بوند.. الآن نرى بمرشح أزرق مونتاجًا لراقصة تقوم بأمور غريبة.. ترفع كفها ليهبط فوقه اسم الفيلم (عش ولا تقل للموت لا مرتين غدًا).. ثم تتمطى كالحمار فيهبط اسم البطل على ظهرها.. ثم تمد ساقها كالخنزير البري ليظهر اسم

المصور.. لا بأس من حيل تروكاج تجعل الشاشة منقسمة وفي كل ركن جزء من الراقصة..

وبعد؟.. كل هذا لا علاقة له بالقصة الأصلية التي تبدأ ببوند يدخل مركز القيادة.. يغازل السكرتيرة التي لم تزل تتمنى أن تتزوجه منذ عام **1961**..

يدخل إلى القائد الذي يهنئه بنجاح مهمة (شيخ الصحراء) ثم يكلفه بمهمة جديدة..

لقد عاد الجنرال (فيودوروف).. إنه جنرال سوفييتي عتيق من الحرس القديم لكنه يحاول أن يبيع صاروخًا نوويًا إلى العرب.. تتساءل أنت في حيرة: ألم يكن العرب في بداية القصة مدججين بالسلاح النووي فما أهمية صاروخ واحد لهم؟.. لكن لا بأس.. المهم أن يكون هناك **McGuffin** على رأي هتشكوك.. الدافع السردي الذي يحرك القصة للأمام..

الجنرال (فيودوروف) لـه قاعدة في غابات الأمازون يخبئ فيها ذلك الصاروخ.. على بوند أن يذهب لتدميره..

يوافق بوند على المهمة.. يسافر إلى البرازيل مارًا من تحت أنف دستة من العملاء والمتلصصين الذين يبلغون كل حركة من حركاته إلى الجنرال..

ثم تظهر العميلة الحسناء (ماريا) وهي فتاة سمراء برازيلية تتوقف بسيارتها الرياضية جوار بوند وهو خارج من المطار، وتقول له:



ـ" السماء لم تعد تمطر في (بوينس إيرس)"

هذه هي كلمة السر.. هكذا يركب معها منطلقين إلى الفندق الفاخر الذي تقيم فيه.. جناح فاخر طبعًا.. وكما تقتل أنت بعض



البعوض قبل أن تنام يقتل بوند ثلاثة من الخناقين الهنود المتوارين خلف ستار والحبال في أيديهم، ثم يلقي بمصارع سومو ياباني من النافذة، ويهزم خبير (كيك بوكس) كان يختبئ في الحمام، ويذبح قاتلاً مكسيكيًا يجيد قذف الخناجر.. هكذا صار الجناح نظيفًا صالحًا للنوم..

تأتي العميلة الحسناء وتوشك على الكلام، لكن بوند يقاطعها وهو يخرج مسدسًا صغيرًا من جيبه:

ـ"لا تبحثي عن المسدس فقد نشلته منك.."

تصاب بذعر وتتحول إلى نمر متوحش... فيواصل بوند الكلام في ثقة:



ـ"قلت لي إن السماء لا تمطر في بوينس إيرس.. هذا لأنك حمقاء.. نحن لسنا في الأرجنتين يل

البرازيل.. معنى كلامك أنك لا تعرفين أي شيء عن أمريكا الجنوبية.. أنت عميلة مزدوجة"

في هذه اللحظة ينبعث غاز من المسدس الذي يحمله (بوند).. *فسسسسسس!*

تقول العميلة وهي ترفع حاجبًا مترًا عن مستوى الحاجب الآخر:

ـ"ومعنى كلامك أنك لا تعرف أي شيء عن الجنرال (فيودوروف).. هذا ليس مسدسًا بل قنبلة غاز، وكنت أعرف أنك ستسرقه!"



ينتشر الغاز ويسقط بوند فاقدًا وعيه.. أما هي فتفتح النافذة ليدخل الهواء ثم تنزع مرشح الغاز المثبت في أنفها وتشير لسبعة عشر رجلاً كي يدخلوا الجناح ويحملوا بوند..

نحن الآن في قاعدة الجنرال

فيودوروف وسط الأحراش..

يفتح بوند عينيه ليجد أنه مقيد بالسلاسل وحوالي مائة حسناء يلعبن دور الحرس الخاص للجنرال.. هناك ممرات واسعة جدًا من الفينيل وهناك مصاعد وأبواب أوتوماتيكية وأجهزة حاسب آلي وقطار كامل والسقف عبارة عن (كاموفلاج) للأدغال لابد أنه يخدع أية طائرة استطلاع.. باختصار تشييد هذا المكان اقتضى جهدًا ومالاً يفوق ما اقتضاه بناء مطار (هيثرو) في لندن.. هنا يأتي السؤال المهم: ماذا يريده الجنرال إذن؟.. بالتأكيد هو ملياردير بالفعل كي يشيد هذا كله فماذا يمكن أن يضاف له؟.. ولماذا لا يتقاعد؟



قال الجنرال:

ـ"بوند دائمًا في طريقي.. لكنك وقعت في الشرك هذه المرة.."

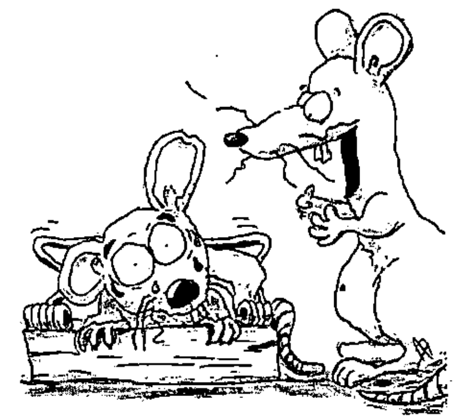
قال بوند في ثقة:

ـ"كلهم يقول هذا يا جنرال.."

قال الجنرال ذو اليد

الحديدية التي تعمل بكلابات، وهو يمضغ سيجارًا غليظًا:

-"هل تعرف السبب في فشلهم معك؟.. السبب هو طريقتهم الاستعراضية السخيفة في القتل.. يربطونك إلى حبل معلق فوق بركان.. هذا الحبل يقرضه فأر مسعور.. والفأر موصل بسلك كهربي إلى دائرة زمنية، والدائرة الزمنية موصلة بزجاجة حمض يتفاعل مع النحاس.. والحمض موضوع في قنينة مائلة بسلك زنبركي موصول بفأر آخر.. وعلى الفأر الأخير أن يموت من الشيخوخة كي يسقط الحمض على السلك، من ثم تغلق الدائرة فتسري الكهرباء في جسد الفأر الأول فيجن.. من ثم يقرض الحبل وتسقط في البركان.. يراقب هذا كله حارس متخلف عقليًا.. هكذا لا تمر دقيقة إلا وتكون قد قهرت الحارس وقطعت الحبل وفررت.. أما أنا فأذكى من كل هؤلاء.."



قالها وهو يخرج مسدسًا ويصوبه نحو

بوند:

ـ"وداعًا يا مستر بوند!!"

صاح (بوند) في ذعر:

ـ"لكن هذه طريقة بدائية خالية من الفن، ثم أن القصة ستنتهي بهذه الطريقة ونحن لم ننه الفصل الأول!"

قال الجنرال في ثقة:

ـ"لأنني قوي الشخصية وعملي جدًا.. ليس ما أريد هو الفن.. ما أريده هو الخلاص منك.."



فتح بوند فمه ليتكلم لكن أخرسته الطلقة الأولى.. فالثانية.. فالثالثة..

وسرعان ما تدلى رأسه على صدره بعد أن فارق الحياة، وبرغم هذا فضل الجنرال أن يذيبه في الحمض على سبيل التأكيد..

آسف جدًا لهذه النهاية السريعة.. من سوء حظكم أن بوند وقع للمرة الأولى في يد خصم يفكر بشكل منطقي عقلاني، وبهذا انتهت القصة قبل أن تبدأ.!

* * *





أنا عصبي

محمد سامي





رغم عصبيتي الشديدة، إلا أن جميع من عرفوني أجمعوا – والحمد لله– على حسن خلقي، وطيبة قلبي.. وعملي هو (خبير نفسي)، وأعد حاليًا رسالتي في "الماجستير" تحت عنوان وفكرة: (ماضي ومستقبل الحمير، في ظل امتهان الإنسان).. أتناول فيها التأثير النفسي الناتج عن استهزاء البشر بالحمار، وتشبيههم لكل أحمق بأنه حمار..

الساعة العاشرة صباحًا..



اليوم الأربعاء
يوم أجازتي من العمل..
أخرج إلى شرفة شقتي
وعمّ (مسرور) يُعد لي
كوب من الشاي،
وأتناول الورق الأبيض
وقلمي الحبر الأسود،

وأجلس لأكتب العنوان: (ماضي ومستقبل الحمير في ظل امتهان الإنسان).. هنا.. أسمع صوتًا يناديني من أسفل شرفتي – بالدور الثاني– لأجد فتاة طويلة، لها وجه طويل، وأصابع في اليدين طويلة، تسألني في بلاهة:

– ألم تر كلبي الصغير (بوشكاش)؟!

- لا والله.. لم أره.

وأعود متشاغلاً بكتابتي، إلا أنها تستطرد قائلة في حزن :

- يبدو أني فقدته!.. هذه مأساة.. هذا الكلب ابتعته من اليابان بـ..



انظر لأوراقي قبل أن تكمل حديثها، إلا أن (نادية)

– هكذا أظن اسمها– تعود فتقول:

– هل يمكنك أن توصلني للبيت؟.. فهناك الكثير من الشباب على الناصية يتسكعون، وأخشى أن يضايقوني وأنا وحدي.

أتنهد بنفاذ صبر، و أهبط لأسير معها في الشارع..

لست أدري لماذا أشعر كلما سرت إلى جوار فتاة أني شماعة، علقوا عليها سترة ومعطف وسروال، وكل ملابس الدنيا، حتى ثُقلت!

وصلنا إلى الناصية، وعبرنا مجموعة الشباب إياهم، فتنهدت بصوت مسموع، فالتفتت إليّ (فادية) قائلة في مواساة:

– لماذا تتنهد؟

قبل أن أجيبها، شارحًا مدى قلقي من دخول مشاجرة مع شباب الناصية بسببها، أسرعت هي قائلة في حنان:

– اسمع يا (هاني)، أنا اعرف لِمَ تتنهد.. إنك تحب.. نعم تحب.. ولكني لا أشعر بهذا الحب مثلك يا عزيزي.. دعنا نكون أصدقاء فقط.. رجاء.. هه؟.

وينتفخ أنفها أثناء كلامها ويحمر!!

وعندما نصل إلى بيتها – أو فيللتها إذا شئت الدقة – نجد أمها على الباب حاملة هذا الـ (فشفش) الذي خرجت تلك الـ (فادية) أو (نادية) لتبحث عنه!

تتنهد الأم ولسان حالها يقول، وهي تراقبنا نقترب: " تبًّا لهؤلاء الشباب.. إنهم لا يعرفون كيف يدارون مشاعرهم".

وأحتمل حتى لا أفقد أعصابي.. فأنا عصبي جدًا.. إنهم لا يعرفونني.

وتسرع (هادية) إلى كلبها صائحة :

– (بوشكاش)!!.. أين كنت؟



أُصافح والدتها مُحييًا، وأستأذن للانصراف، إلا أنها تصر على تناولي الشاي معها.. إنهم يجبرونني على أن أفقد أعصابي.. وأنا عصبي..

عصبي جدًا..

والدتها تثرثر كثيرًا..

وهي تضحك ببلاهة..

وانا مشغول بنباح هذا الكلب اللعين، ومحاولاته المستديمة لتمزيق ساق بطالي..

و ربما ساقي أيضًا..

وفوجئت بوالدها يدلف إلى الحديقة.. الساعة الآن الثالثة!.. تبًا.. الأب الأحمق يُصر- بكرم مفتعل - على تناولي الغداء معهم..

سأفقد أعصابي.. حتمًا..

لم تكف الأم عن ثرثرتها..

ولم تكف الفتاة عن الضحك..

ولم يكف الكلب عن النباح..

ولم يكف الأب عن ضرب ظهري بكفه، دلالة المودة..

ولم أكف عن حرق أعصابي..

فأنا عصبي..

عصبي جدًا..



وتدخل شقيقتها قادمة من الجامعة، ومعها بعض الفتيات..



ويلتففن حولي باعتباري– على ما يبدو لهن– عريس (كاملة) القادم.. سأقتلهن..

سأفعل بكل تأكيد..

- إنك أنيق جدًا يا سيد (هادي)

- ووسيم أيضًا.

- *هاهاهاهاها*

تنطلق الضحكات البلهاء حولي، وتقطب (عبلة) جبينها في ضيق، علامة على الغيرة!!

الساعة الثامنة، انصرفت إحدى الفتيات.. يجب أن أنصرف أنا أيضًا وإلا سأجن..

- انتظر..

- ما رأيك في (نجلاء)؟.. تلك الفتاة التي انصرفت للتو.

ثم يتحدثن عنها.. كيف هي غبية وقبيحة وفاشلة و.. و..

اللعنة.. اللعنة على كل هذا..

سأفقد أعصابي..

لن أحتمل.. لن أحتمل أبدًا..



أنجح أخيرًا في الإفلات منهن وأستأذن في الانصراف، فتهتف الأم في (عبلة) :

– (نبيلة).. أسرعي وأوصلي (هادي) للخارج.

أحاول أن أتملص بحجة أني لست غريبًا، وأني أعرف الطريق جيدًا، إلا أنها تصر..

ونخرج معًا..

وفي الحديقة تسألني البلهاء – أيًا كان اسمها الذي لا أذكره – في حياء :

– (هادي).. أنا صحيح لا أحبك، إلا أني سأحاول.

أنظر إليها بعين خرساء، فتتابع في انفعال، وأنفها يحمر

وعينيها تدمعان:

- وأعدك أني سأخلص لك مدى الحياة.. مدى الحياة.

وتنهمر الدموع من عينيها كالسيل الجارف!!..

اللعنة..

أحاول جاهدًا إيقاف شلال الماء المنهمر، من الصنبور التالف، المسمى عينيها، فتفاجئني بجسدها بين ذراعيّ ورأسها على صدري..



وفوجئت بأمها وأبيها على الباب..

يا لليلة السوداء..

يبدي الأب بعض الانزعاج والغضب، على حين تختفي الأم فجأة، وكأننا في مشهد من أفلام الخيال العلمي، التي تتحدث عن الانتقال الآني، على حين تندفع الغبية إلى داخل المنزل في خفر مصطنع، ويقترب الأب مني للحظة، ثم يبتسم ابتسامة قميئة ويشد على يدي، ويعود ليختفي داخل المنزل..

- ....!!

ما هذا؟..

تزداد حيرتي، وأعود إلى منزلي، فألتقط أوراقي من الشرفة وأدلف إلى حجرتي باحثًا عن أمي بعيني، فلا أجدها..أكتب في الأوراق من جديد:

- ماضي ومستقبل الحمير، في ظل امتهان الإنسان.

أسمع أصواتًا مرتفعة بالخارج، فألقي القلم من يدي بسخط، وأنا أتذكر موقفًا شبيهًا لـ(فؤاد المهندس) في مسرحية (حواء الساعة 12)، عندما كان أحدهم يقاطعه دومًا كلما كتب:

- *(وقال توداري.. وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة)..*

وشعرت أنني أنا الذي سألفظ أنفاسي الأخيرة..

ثم انطلقت الزغاريد فجأة، ففتحت الباب لأجد أم (هادية) تحتضن أمي وكلتاهما تبكي فرحًا،

وتجيء أم (فادية) لتحتضنني قائلة:

- ليحفظكما الله.. أحبها دائمًا وأخلص لها.

وهاأنذا الآن في حفل زفافي، ثم في منزلي بعدها بشهر، وأتناول أوراقي وقلمي وأكتب :

- (ماضي ومستقبل الحمير في ظل امتهان الإنسان)..

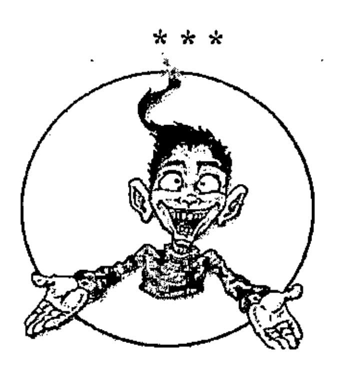
إلا أن (مونيكا) تلتقط القلم من يدي، قائلة باستظراف سخيف:

- ماذا تفعل؟.. أنت الآن ملكي.. ملكي وحدي.

سأنفجر.. لن يمكنها تخيل رد فعلي أبدا، فأنا عصبي..

عصبي جدًا.

* * *



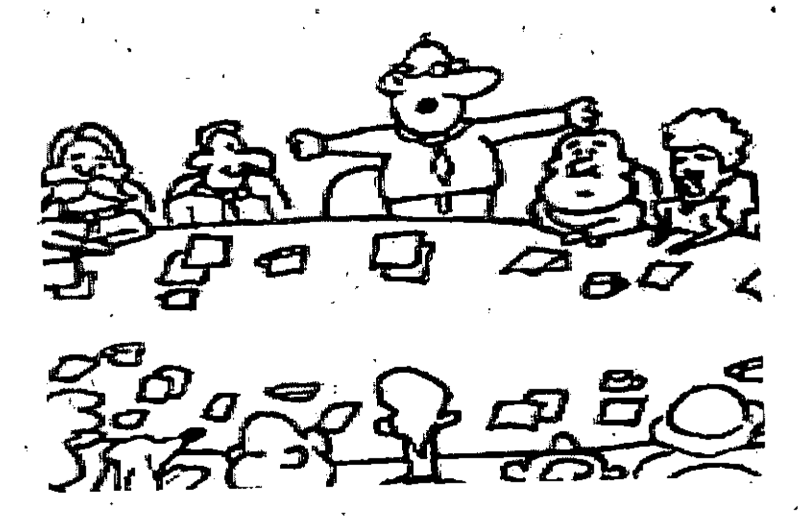


ولد قليل الأدب

د. أحمد خالد توفيق



حضرات السادة المجتمعين هنا في هذه القاعة الموقرة.. إنه لمن دواعي سروري أن أعرض مشكلتي التربوية عليكم، عالمًا أن بينكم علماء النفس وخبراء التربية وأطباء الأطفال، وأن كلاً منكم نبراس (يعني إيه؟) يبعث الضوء لأجيال تمضي في مسيرة النهضة من أجل غدٍ أجمل لمصرنا الحبيبة.. وأنا واثق من أن عقولكم النابغة قادرة على إيجاد الحل الصائب لمشكلتي، وأنتم تنعمون بالتهام طعامي وشرب شرابي وتدخين سجائري..



المشكلة بكل ببساطة هي إنني – دون خلق الله جميعًا– رزقت بابن قليل الأدب.. لا أعني أنه من ذلك الطراز أو ذاك لا سمح الله، فهو ما زال أصغر من سن ذلك أو ذاك، لكنه برغم هذا قليل الأدب ويمكنني بلا فخر أن أعتبر نفسي أبًا فاشلاً..

إنه كثير الصخب، وهذا يثير أعصابي بحق.. لهذا ألومه وآمره بالصمت.. هل تعرفون ما يفعله؟.. يصمت!.. يصمت فلا يرد على أمه ولا يجيب عن أي سؤال أوجهه له.. فإذا احتججت نفذ أوامري وعاد إلى الصخب..

عندما تكون هناك مهمة عسيرة قذرة مثل إخراج كيس الزبالة إلى قارعة الطريق، فأنا أطلب منه القيام بها؛ لقد حان الوقت كي يكبر ويتعلم.. إنه رجل ناضج الآن.. لكنه يرفض.. أما عندما تكون المهمة لطيفة محببة لنفسي – مثل دفع اشتراك الرحلة لمدرسة اللغة الفرنسية الحسناء في مدرسته– فإنني أصر على القيام بها بنفسي لأنه ما زال طفلاً لا يستطيع القيام بهذه الأمور. الغريب أنه يصر على أن يفعل

ذلك بنفسه لأنه لم يعد طفلاً..

والطامة الكبرى هي في مزاجه الدموي المعادي للثقافة والمثقفين.. تخيلني جالسًا أمام التلفزيون أتابع المتعة (الثقافية) المتمثلة في (روبي) و(إليسا) و(هيفاء وهبي)، هنا يدخل إلى الغرفة كالكابوس ليعلن إنه يريد أن يقلب القناة لأن هناك فيلمًا يهشم فيه (فان ديزل) رأس (جاكي شان) أو شيئًا من هذا القبيل.. مع ملاحظات سخيفة على غرار:



-"بابا.. انت عينك طالعة كده ليه؟.. "

كأنني أصبت بتسمم الغدة الدرقية فجأة..

أحاول إقناع هذا المزعج بالمستوى الثقافي العالي لهذا الذي أشاهده، والذي لا يقارن بالأخ (فان ديزل)، لكنه يصر على ما يريد.. هل أصِرّ أنا؟.. لا وحياتك لأن الخطوة التالية هي أن يذهب ليطلب إذن أمه.. أمه التي ستخرج من المطبخ حاملة المغرفة والمريولة حول خصرها لتنظر للشاشة، ثم ترفع حاجبًا وتقول له كلمتها الشهيرة:



- "معلهش يا حبيبي..
سيب أبوك يتفرج.. أصله يا
عيني مكدوح طول اليوم"

لو أن النظرات تقتل
لكان هذا الذي تقرؤه
نعيي..!..

أشرح لها الأبعاد الثقافية السامية في أغاني (هيفاء وهبي)، وإنني ككاتب يجب أن أرى وأعرف كل شيء.. يجب أن أعرف ما لا ينبغي على الناس أن يروه أو يعرفوه..

"(والتر زيد) العظيم جعل بعوضة الحمى الصفراء تلدغه كي يصف أعراض المرض بدقة.."

فتقول كلامًا مختلطًا أتبين من بينه أنها تتمنى لي أن أصاب بالحمى الصفراء بدوري، وأنه إذا كانت (هيفاء وهبي) تشبه البعوضة فإنني أشبه الحمى الصفراء نفسها.. ثم تنسحب إلى المطبخ بعدما فسد كل شيء، وأترك للولد قليل الأدب الجمل بما حمل ليستمتع بـ(فان ديزل) وهو يفتح كرش (بروس لي) أو أي واحد آخر..



قلة أدب هذا الولد لا تتوقف عند حد.. مثلاً أذكره بموعد صلاة العصر عدة مرات، هكذا ينهض ليصلي.. ثم يعود فيذكرني بشكل عابر أنني لم أصلّ بعد.. يدخل غرفته قبل أن أرى ابتسامته الخبيثة..

إنه يحطم أي شيء يوجد في طريقه.. ضع كوبًا أو كأسًا أمامه ولسوف يتحول إلى زجاج مطحون خلال ثلاث دقائق.. ألومه على الغفلة وعلى الاستهتار وعلى مخه الذي التهمه العث.. ثم أتراجع للخلف فيسقط دورق من فوق المنضدة ليتهشم.. هنا ألومه من جديد على حماقته إذ وضع هذا الشيء حيث لا ينبغي أن يكون..

-"لكن حضرتك اللي حطيت الكباية اللي أنا كسرتها "

-"بلاش قلة أدب! "

أنتم تعرفون يا سادة أن الأطفال يحطمون الأشياء لأنهم حمقى، بينما الكبار يحطمون الأشياء لأن الأطفال حمقى.. يضعون الأشياء في أماكن لا يمكن أن تتوقعها أو تتخيلها..

عندما تسببَ في كسر جهاز الكاسيت ملأتُ الدنيا صراخًا وكنت

موشكًا على الإصابة بالفالج.. لابد أنه يعتبرني أعمل في مطبعة بنكنوت..

عندما كسرتُ أنا جهاز الكاسيت بعد أسبوع التزمتُ الصمت، وأخذت الجهاز خلسة إلى ورشة تصليح الالكترونيات في نهاية الشارع وأعدته لحالته.. عندما لاحظ هذا سألني لماذا لم أملأ الدنيا صراخًا هذه المرة، فقلت له إن الخلل كان بسيطًا..

هل تصدقون مدى وقاحته؟



يبدو أن هذا الفتى يحمل بذور قلة الأدب من سن مبكرة.. أذكر أنني كنت عائدًا لداري بالسيارة ذات مساء وهو معي، عندما وجدت مذيعة التلفزيون الحسناء (غادة) تقف منتظرة أن تُوقِف سيارة أجرة، وكانت تعرفني من لقاءات تلفزيونية سابقة.. عرضت عليها أن أوصلها فرحبت بهذا... داعبتْه وقالت كلمتين عن لطفه، وانتهى الأمر..

كان سنه عامًا ونصف.. لكنه وجد لديه من الفصاحة ما يجعله – إذ عدنا للدار– يخبر أمه الواقفة في المطبخ بتقرير وافٍ كامل يتلخص في التالي:

ـ"بابا.. بيّا.. تانت.. "

وهو التقرير الذي لم تحتج زوجتي إلى ما هو أطول أو أكثر تفصيلاً منه.. صحيح أنها لم تعرف ما فعله بابا مع تانت في البيا، لكن لديها خيالاً على كل حال..

ـ"وهو معقول تحصل حاجة والواد معايا في البيا.. قصدي العربية؟ "

ـ"وهو الواد يعرف يحكي لو حصلت حاجة؟ "

كانت قد جاءت من المطبخ حاملة المغرفة والمريولة حول خصرها، فرفعتْ حاجبًا لتقول له كلمتها المأثورة:

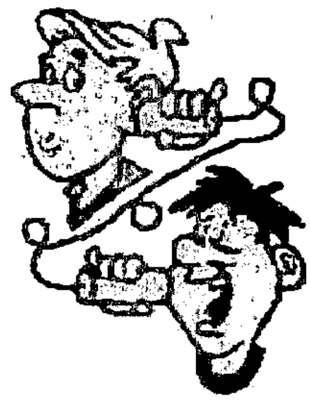
– "معلهش يا حبيبي.. أصل أبوك يا عيني مكدوح طول اليوم"

قلت لكم يا سادة إنه ولد قليل الأدب فعلاً...

إنه يمنعني من أن أمنح نفسي الاحترام الذي تستحقه بجدارة.. أصف لصديقي على الهاتف مدى الزهد الذي صار يسيطر على حياتي، وكيف إنني لم أعد أبالي بالمال.. يغلبني التأثر من مدى روعتي حتى أوشك على البكاء..

هنا أسمع صوته يقول من ورائي:

ـ"طيب ليه حضرتك زعلت عشان اشتريت تلات أكياس شيبسي مرة واحدة؟ "



أبعد السماعة عن أذني وأقول:

ـ"زعلت عشان صحتك.. "

ـ"حضرتك قلت لي ساعتها إنك مش بتزرع فلوس.. "

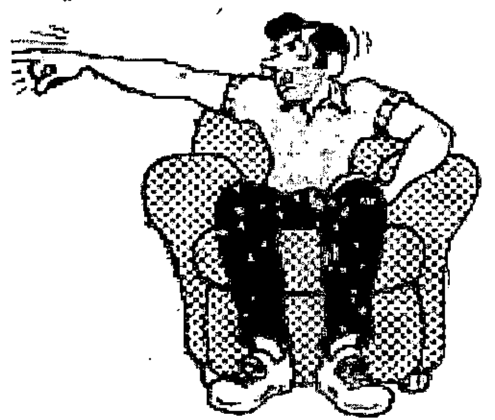
أتركه واكلم صديقي عن زهدي في الطعام وكيف إنني لم أعد أرغب من الطعام إلا القليل، فاسمع الصوت المزعج من خلفي يقول:

– "مش حضرتك غرفت رز وخضار تلات مرات النهارده على

الغدا؟ "

فأنظر له نظرة نارية توشك على أن تحرقه.. وأقرر ألا أخبر صديقي بانشغالي بالعمل حتى لا يقول لي الولد قليل الأدب إنني لم أفعل شيئًا ذا بال منذ ثلاثة أيام..

عندما يتصل عمو (بيومي) الثرثار شديد السماجة فإنه يظل يدق جرس الهاتف للأبد.. عندما لا يرد الطرف الآخر فمن الطبيعي أن تعرف إنه غير موجود أو نائم أو لا يريد أن يرد.. عمو (بيومي) الثرثار شديد السماجة يصر على أن هناك حلاً رابعًا وهو يحاول إرغامي عليه.. النتيجة هي أنه يحطم أعصابي برنين جرس لا يتوقف ثلاث ساعات كاملة..



أطلب من ابني أن يرد ويقول إنني غير موجود..

-"حضرتك قلت إن الكذب حرام"

ـ"مش مع عمو بيومي الثرثار شديد السماجة "

فيزد ليخبر عمو بيومي الثرثار شديد السماجة أن بابا يقول إنه غير موجود... والمشكلة أن الولد قليل الحياء يريد أن يتخذ من هذه الحادثة سابقة تسمح له بالكذب.. كأنها محكمة تبحث عن سابقة قانونية تعتمد عليها في إصدار الحكم..

حضرات السادة..

هذه لمحات بسيطة جدًا من مشكلتي التربوية التي أرغب بشدة في أن تجدوا لها حلاً أو بصيصًا من أمل..

أرجو أن تفعلوا هذا قبل أن تنتهي آخر لقمة طعام في بيتي العامر، وقبل أن تحين الساعة وأنتم جالسون هنا على هذه المائدة..

أنا واثق من أنكم قادرون على أن تخبروني بما ينبغي عمله، وأن تشرحوا لي لماذا نأتي الدنيا نبلاء صادقين شديدي الورع والذكاء والأمانة والشجاعة، وبرغم هذا يفشل أبناؤنا في أن يكونوا واحدًا على ألف مما نحن فيه..

هل يملك أحدكم إجابة؟

* * *



عملية أدهم صبري

محمد فتحي



قبل أن تقرأ

كانـت فكـرة أسـتاذي الجميـل إبـراهيم عيـسى رئـيس تحريـر الدستور والذي أدين له بكل المحبة والاحترام بغير تجزئة!!

ندهني وقال لـي: مـا تيجـي نعمـل مغـامرة للمغـامرين الخمـسة والشياطين الـ13 و أدهم صبري مع بعض...

والحق يقال أنني كنت في قمة دهـشتي مـن هـذا الاقـتراح.. ولكـن الأمـر راق لـي كـثيراً فالأسـتاذ إبـراهيم أفكـاره مـا تخيـبش، والعبـد لله مجرب الموضوع ده أكتر من مرة ويكفي أنه كان رئيس تحرير أهم جريـدة تصدر في مصر والتي سيعدها المؤرخون جبرتي هذه الحقبة بلا منازع.

ولأن بلال فضل كان حاضـراً هـذه الجلـسة وهـو الـصحفي المتميـز والسيناريست الأكثر رواجاً الآن في مصر دون منازع، فقد ألقى بإفيه كـان هو فكرة هذه القصة: "اعملهم عاوزين يقفشوا أدهم صبري".

وقد كان..

ولأن الأمر ليس بهذه البساطة فقد كان لابد من التهييس..

هي ليست قصة معتادة إذن..وليست قصة أصلاً و إنمـا تهييـسة..

ولذلك أرجوا من السادة الذين بدؤوا في نصب المشانق للعبد لله أن يعيدوها مرة أخرى إلى مكانها الطبيعي وأن يتعاملوا مع السطور القادمة على أنها تهييسة *كبيييييييييرة* جداً.. مع كامل احترامي للأستاذ الكبير محمود سالم مبدع المغامرين والشياطين ولأستاذي الدكتور نبيل فاروق..

آه..نسيت اقول لكم انـي لطشت فكـرة مـن أفكـار د.احمد خالـد توفيق..

خط صغير كده كان كلمني فيه وما عملهوش..

قال لي في إحدى مكالماتنا: *" يااه.. تختخ دلوقتي زمانه مهندس كمبيوتر متخرج من الجامعة الأمريكية ولو عملت الموضوع ده للسينما حاخلي اللي يقوم بالدور يحيى الفخراني"*.

يبقى بالمرة بأه نشكر يحيى الفخراني..

هاااااه..

كفاية كدة.. صح؟.. يللا على القصة..

وذنبكم على جنبكم.

محمد،

(1)

*"تعلن شركة الطيران عن وصول الرحلة رقم **102** القادمة من واشنطن"*

تردد النداء في جنبات مطار القاهرة الدولى وتزامن مع عبور ركاب الرحلة من البوابات الإلكترونية ومع اقتراب ذلك البدين من إنهاء إجراءاته الجمركية أحاط به فجأة عدد من ضباط الشرطة مما جعله ينظر حوله في دهشة مع لهجة أعلاهم رتبة الساخرة.

– وقعت يا تيفا.



نظر له البدين قائلاً: تيفا من يا سيدى؟..اسمى توفيق..المهندس/ توفيق خليل توفيق خربوطلى.

صفعه أدناهم رتبة على قفاه وهو يقول: كلم البيه عدل.

قبل أن يعاود أعلاهم

رتبة الحديث قائلاً: عارفينك يا عم تختخ من أيام ما كنت مرشد.. تعالى معانا سيادة الوزير عايز يشوفك.

اقتادوه من قفاه وسط المطار ونظرات الناس.

حاول تختخ أن يتملص من يدهم لكن دون جدوى فسألهم: وزير مين؟.

صفعه أدناهم رتبة على قفاه وهو يقول: وزير الداخلية يا روح أمك.

* * *

(2)



كان تختخ يغلى وهو في البوكس مفكراً في مغزى ما حدث له اليوم بعد أن قرر العودة إلى مصر..

يااه..

أكثر من عشرين عاماً قضاها خارج مصر بعد أن حصل على شهادته من الجامعة الأمريكية ليتخصص في

علوم الكمبيوتر،وفي اليوم الذى قرر فيه العودة يذكرونه باسمه القديم ويضربونه على قفاه؟..

توقفت أفكاره فجأة عندما هبط أمام مبنى وزارة الداخلية الضخم.. كانت سيارة ترحيلات ضخمة ينزل منها ثلاثة عشر رجل وامرأة مكبلي الأيدى وهم يدخلون إلى المبنى الأسطورى مساقين بالشلاليت وما لذ وطاب من "اسفوخس على أهلك"و"امشي عدل يا روح أمِك منك ليها".

سأل تختخ أقرب الأشخاص إليه- ولسوء حظه كان أدناهم رتبة- قائلاً: مين دول؟

أجابه بعد أن صفعه على قفاه كالمعتاد: دول الشياطين التلاتاشر.. مسكناهم في شقة مشبوهه ماسكها واحد اسمه (صفر). تطلع



تختخ إليهم: لكَم يكرههم بعد أن حولوه ورفاقه إلى مجرد ماضي بمغامراتهم الشهيرة لينهوا عصر المغامرون الخمسة. أصغر مرشدي وزارة الداخلية عبر التاريخ، وقد كافأته الوزارة عندما تركته يسافر ليدرس الكمبيوتر في الخارج بعد أن أنهت التعاقد معهم.

لكن لحظه. بقليل من التفكير قد تتضح الصورة.

وزارة الداخلية تقبض عليه وعلى الشياطين الـ 13 في ذات الوقت؟.

هناك احتمال إذن أن يكونوا قد قبضوا على زملائه القدامى عاطف وأخته الزئرده لوزة ومحب وأخته نوسه..

"يااااه" كمان مرة..

لكَم يشتاق إليهم..

لكن مهلاً..

بقليل من التفكير أيضاً يجد أن في الأمر كارثة، فلماذا تستعين بهم وزارة الداخلية بعد أن استغنت عن خدماتهم، ولماذا قبضت على الشياطين الـ 13 في ذات

الوقت؟

لابد إنها كارثة فعلاً.

- *"إزيك يا تختخ"*.

قطعت أفكاره العبارة فالتفت إلى صاحبها وهو يضع يده على قفاه متخذاً وضعاً متحفزا، غير أن شلوت قوى قد عاجله من صاحب الصوت.

كان يحمل رتبة لواء وملامحه مألوفة إلى حد كبير..

"يا إلهى.. الشاويش فرقع"!!.

كان قد نسى، فأنزل يده، مما جعل (القفا) حتمياً من كف الضابط إياه الذى قال له : كلم الباشا الوزير عدل يا ابن الجزمة.

° ° °

(3)

ما لم يعرفه تختخ ولن يعرفه إلا حين يقرأ هذه السطور أن الشاويش فرقع الذى كان معهم في مغامرتهم والذى كان يحاول كشف

ما يفعلونه وكلما ضاق بهم ذرعاً يصرخ فيهم: فرقع أنت وهو من هنا، نفس الشاويش نال ترقية استثنائية أيام السادات حين أنقذه- بالصدفة- هو والمفتش سامي من عملية اغتيال لم يقرأ عنها أحد.

ولأن الرئيس السادات رحمه الله كان سخياً كريماً يعطي بغير حساب.. ولأن المفتش سامي مات وقتها، فلم يجد السادات أمامه سوى الشاويش على أو فرقع و الذي تحول إلى الضابط على وظل يترقى حتى أصبح من الحرس الشخصي للرئيس السادات.. و صار أشهر من نار على علم، خاصة بعد أن ساهم في قمع المتظاهرين في أكثر من مظاهرة وتعذيب الآلاف من أعداء النظام.. وفى التعديل الوزاري لم يجد رئيس الوزراء أمامه سوى فرقع الشاويش الذي أصبح لواءاً ثم وزيراً لداخلية مصر.

* * *

(4)

كانت غرفة الوزير مزدحمة..

الشياطين الـ 13 بعضهم يتثاءب وبعضهم يطرق بأنامله على مائدة الاجتماعات التى جلس حولها الجميع. بينما كان المغامرون الخمسة يتبادلون التحية فيما بينهم وقد أمسكت لوزة بطفل صغير



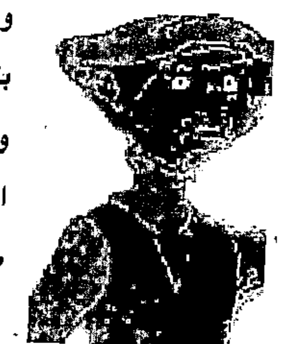
يسيل المخاط بحماس تحت أنفه فيما كانت نوسه تمضغ لبانه بعصبية وهى تقول: مش هيخلصونا بقى.. الأكل زمانه اتحرق.

خبط الوزير فرقع بيده في صرامة وهو يقول: طبعاً انتوا مستغربين احنا جبناكم ليه.

قال أحمد بطل الشياطين الـ 13 الشهير: يا باشا سعادتك إحنا

خدامينك من يوم ما قعدتونا في بيوتنا واستغنيتم عننا وإحنا في حالنا راضيين بتاريخنا، والكام ملطوش اللى بيطلعولنا من مبيعات القصص بتاعتنا.. تقوموا تمسكونا في شقة رقم صفر وتقولوا علينا شبكة آداب.

قال الوزير: كل ده تمويه وكان لازم نعملوا عشان محتاجنكم في عملية مهمة.. وبعدين كل ما نسأل عن بسلامتك يقولولنا في الحمام ومراتك اللبنانية الهام بتعمل كليبات وما بقتش فاضية، وعثمان بتاع السودان عاملنا وطني وكان قاعد في الاعتصام بتاع السودانيين اللي في شارع جامعة الدول../ييييه.. ما بقيناش نخوفكم واللا إيه؟



ثم نهض مشيراً إليهم وهو يقول:

مش معنى إننا ضربنالكم باسبورتات بعد ما المقر السرى بتاعكم اتضرب انكم تتنططوا علينا ده احنا دافنينوا سوا.. بت يا هدى يا بتاعة المغرب وياض يا بوعمير يا بتاع الجزاير وانت ياعم الليبي ياللى اسمك مصباح.. إيه.. كبرتو.. والواد قيس بتاع السعودية.

رد قيس : أمرك يا باشا.

فقال الوزير: شايف نفسك من يوم ما اتحاد جدة غلب الأهلى وعاملى فيها وطنى..لأ.. ودينى أعلقك في ال 18.

تدخل عاطف قائلاً: واحنا مال أهالينا يا باشا.. مشاكل ما بينكم وما بين الشياطين الـ 13 تجيبونا احنا ليه؟

قال فرقع: قلنالكم عاوزينكم في عملية مهمة.

ثم جلس وهو يقول: المرشدين بتوعنا بقوا خلاص كروت محروقة وانتم الوحيدين اللى ممكن نعتمد عليكم دلوقتى.

همس تختخ متسائلاً: همّا استغنوا عن الشياطين الـ 13؟

ردت لوزة: الجماعة بتوع التكفير قالوا إزاى الداخلية تستعين بشياطين وعملوا مظاهرات يا إما يبقوا الملايكة الـ 13 يا حيولعوا في البلد.

تساءل تختخ: وبقوا الملايكة الـ 13؟

قال محب: لأ طبعاً.. دول بيستعينوا بالكفار بس.

قاطمهم الوزير فرقع: اسمعونى كلكم.. العملية دى مختلفة عن كل اللى قمتم بيه قبل كده ولو أدتوها هنشيل الأحكام اللى عليكم من قبل كده وتبقوا بنى آدمين نضاف.

قال تختخ: بس أنا مفيش ضدى أحكام.

فرد فرقع قائلاً: حنلفقلك.. وبعدين نبقى نعفو عنك، ماتقلقشى.

قال أحمد: التفاصيل إيه؟

رد فرقع: ظابط مخابرات عاملنا فيها وطنى وقدم استقالته من المخابرات وراح ضرب الأمريكان في العراق وبعد كده رجع.. شافلو مظاهرتين من بتوع حركة كفاية راح منضملهم وهرى المخبرين والظباط ضرب. المطلوب نجيبه من قفاه قبل ما يتحول لرمز.

تساءل عثمان: واسمه إيه؟

رد فرقع: اسمه أدهم صبرى.. واسم الدلع بتاعه (رجل المستحيل).

* * *

(5)

كانت مفاجأة قوية للشياطين الـ 13 والمغامرين الخمسة على حد سواء.



بالنسبة لهم أدهم صبري هو بطل أسطوري بالفعل بعد 160 مغامرة معظمها أجزاء وهم الذين لم يذوقوا طعم الأجزاء في أغلب قصصهم، إضافة إلى أن رجل المستحيل واجه العديد من الأعداء بجسارة بدءاً من الإسرائيليين مروراً بالمافيا ومنظمات التجسس الخاصة وجميع أجهزة مخابرات العالم ووقعت العديد من النساء في غرامه كانت آخرهن مستشارة الأمن القومي الأمريكي (هذا لو تجاوزنا واعتبرناها من النساء أساساً)..

- *"بس كفاية سونيا جراهام لوحدها"*

هكذا ردد احمد في الاجتماع.. والواقع أن سونيا جراهام تحديداً هي الأكثر شهرة بين أعداء أدهم صبري ويبدو أن عدداً كبيراً من المصطلحات الشبابية التي نعرفها الآن ابتكرت خصيصاً من أجلها فهي "مُزة"..



وفي أقوال أخرى "فرس" وعند جمهور آخر "وَتَكة" و "وتد" ويكفي أنها الوحيدة التي تزوجها أدهم صبري وأنجب منها ولده الضائع منذ خمسين مغامرة.لكل هذه الاعتبارات كان يجب التعامل مع الموضوع بحنكة شديدة ولذلك كان تختخ هو من وضع الخطة التي سينضم أحمد من خلالها إلى حركة كفاية هو والشياطين الـ 13 وكأنهم من مؤيدى الحركة في مختلف الدول العربية، ويحاول الشياطين أن يتقربوا من (جورج اسحق) منسق الحركة.. ومن (عبد الحليم قنديل) المتحدث

الرسمي لها، حتى يستطيعوا حضور جميع الاجتماعات ومعرفة ما يدور في الكواليس خاصة بعد أن كشفت الحركة العديد من أجهزة التنصت الموضوعة بمنتهى الغباء ورفضت الحديث عن ذلك حتى تظل الداخلية على ما بها من ظن. واتفق أحمد مع الوزير فرقع على توفير ما يلزم عند ضبط أدهم صبري من غطاء جوي وعربات أمن مركزي ودبابات ومدرعات وعربات مصفحة لكي ينقض الجميع على أدهم انقضاضة رجل واحد. لكن المفاجأة التي واجهت الجميع أن أعضاء كفاية لم يتكلموا من بعيد أو قريب عن أدهم صبري في أي من اجتماعاتهم.. وقررت الحركة تجميد مظاهراتها بعض الوقت للعودة بنيو لوك مما جعل عثمان يرسل برسالة شفرية إلى تختخ كتب له فيها



(6- 24- 10-
1) وقفة (28 –
1) وقفة (3- 7-
3- 7) انتهى..
وترجمتها (حمرا
يا تختخ)!! وهي

العبارة التي تعني أن الخطة قد فشلت وأنه لابد من خطة بديلة.

* * *

(6)

من الصعب تحديد ما يفكر به أدهم صبرى. لابد أن هذه الحقيقة كانت مترسخة في أذهان المغامرين والشياطين، ولذلك كان لابد من أسلوب جديد في التعامل.

– "إحنا نخطف البت بتاعته لحد ما يظهر"

قال عاطف ذلك ثم كح قليلاً قبل أن يبصق البصقة المصاحبة لمثل هذا النوع من الكحة..

وسرعان ما تدخل الوزير فرقع: "إحنا مش عاوزين وجع دماغ مع المخابرات.. البت بتاعته دى لبط وشغالة في المخابرات والموضوع مش طالب".

قال فهد الشيطان السورى: بس لازم نخليه يظهر.

وافقه تختخ قائلاً: بالظبط.. ده الى أنا كنت بفكر فيه. إزاى نخليه يظهر؟ ثم استطرد وكأنه يرد على سؤاله: الحل الوحيد إننا نستفزه.



ثم أمسك بكتف الوزير بحماس وهو يقول: عشان كده لازم نعمل فضيحة تدفع كفاية إنها تتظاهر ويروح الأمن المركزى مديهم الطريحة التمام فيظهر عم أدهم.. إيه رأيك يا فرقع؟.

صفعه الوزير بظهر يده وهو يقول: غبى.

فوجئ الجميع بتختخ يترنح ولكنه تماسك وهو يقول: أمال نعمل إيه يا باشا؟.

قال فرقع: إحنا نعمل فضيحة تدفع كفاية إنها تتظاهر ويروح الأمن المركزى مديهم الطريحة التمام ويظهر سبع البرومبة اللى اسمه

أدهم.. هو ده الكلام يا أغبياء.

* * *

(7)

دخل أحمد اجتماع حركة كفاية وعلى ملامحه علامات الذعر وهو يصرخ: الحقوا مسكوا بقيت الشلة وعاوزين يعتقلوهم.



نظر إليه جورج اسحق قائلاً في دهشة: يعتقلوهم؟!.

فقام عبد الحليم قنديل محتداً وهو يقول: وهى دى لعبة النظام.. مش بعيد يعتدوا عليهم ويعذبوهم أو يقلعوهم ملط ويسيبوهم في الشارع.. أنا عارف ألاعيبهم كويس.

قال أحمد مسخناً الموضوع: مش معقول حنسيبهم كده.. لازم نعمل حاجة.

وافقه جميع الحضور فرد جورج اسحق: خلاص يا جماعة إحنا ننسق مع بعض عشان نعمل مظاهرة تضامنية مع إخواننا المعتقلين لما



نشوف آخرتها إيه مع النظام.

* * *

(8)

- " الجمعة بعد الصلاة يا باشا في ميدان عابدين".

قالها أحمد بلهفة واستمع قليلاً إلى تعليمات فرقع قبل أن ينهى الإتصال وما أن التفت حتى تراجع في رعب حقيقي..

فأمام عينيه الذاهلتين كان يقف أمامه رجل يبتسم في سخرية..

وكان الرجل معروفاً بـ (أدهم صبري)..

رجل المستحيل*.

* * *

---

* لمزيد من التفاصيل راجع رجل المستحيل 154 – الحرب – عدد عادي.. وبتاع 8 أعداد خاصة، وقصتين فرط ع النت!!

(9)

كان المشهد مهيباً بالفعل..

العشرات و العشرات راحوا يتجمعون منذ الصباح الباكر في ميدان عابدين وهم يحملون اللافتات المنددة بالنظام و بالتوريث وبالداخلية وفتواتها وأباطرتها..



ومع كل شاب يدخل إلى الميدان كانت عربة مدرعة تدخل، وكان جنود الأمن المركزي ينتشرون في سرعة غريبة ليحيطوا بالتجمعات..

وكجزء من الخطة اندمج المغامرون والشياطين وسط المتظاهرين الذين يستعدون لمظاهرتهم الحاشدة وكأنهم جزء منهم حتى إذا حانت



اللحظة الحاسمة تسربوا باتفاق مع الأمن المركـزي ليتركـوا المتظـاهرين تحت رحمة العصيان الغليظـة والرصاصـات المطاطيـة والقنابـل المـسيلة للدموع.

وراحت اللحظة الحاسمة تقترب وتقترب وتقترب و...

وتقترب برضه..

آه والله بتقترب، بجد يعني مش هزار..

وفجأة بدأت الهتافات..

(يا حرية فينك فينك..أمن الدولة بينا وبينك)

والواقع ان هتافـات أخـرى منعني الحيـاء مـن ذكرهـا راحـت تعلو وتعلو وتعلو..

ولكن الغريب انها لم تكن صادرة عن أي فرد من حركة كفاية..

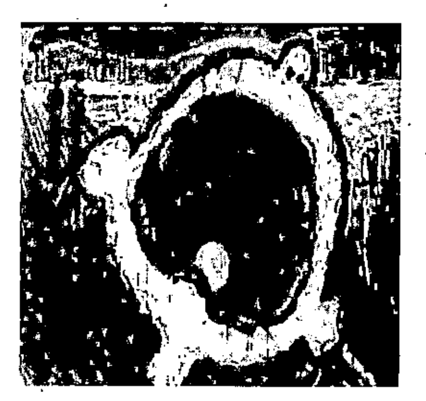
بل من آخر شخص يمكن توقعه..

من الوزير فرقع!..

وبمجرد هتافه راحت حالة من الفوضى تعم المكان..

و في دقائق قليلة كان الأمن المركزي ينضم للمظاهرة مع حركة كفاية والكل يهتف بـ "لا للتوريث"..

ثم انضمت باقي فرق وزارة الداخلية التي انتشرت في المكان وهم يهتفون خلف الوزير فرقع وراحت القنوات الفضائية تصور ما يحدث دون تصديق حتى أن مراسل الجزيرة أصيب بحالة ضحك



هستيرية من غرابة ما يحدث..

ولم تنته المظاهرة إلا عندما صرف الوزير فرقع بنفسه المظاهرة وصور مع كل وكالات الأنباء لينتهي هذا اليوم التاريخي في حياة مصر بانتصار كاسح للإرادة الشعبية الحقيقية.

° ° °

(10)

طبعاً من حقك أن تفهم عزيزي القارئ، ما لم تكن قد استنتجت ما حدث بالفعل.. فالوزير فرقع الذي قاد الانتخابات لم يكن سوى أدهم صبري متنكراً..أما الوزير الحقيقي، فقد تم اكتشافه عارياً في صحراء المقطم وهو يجري صارخاً: الرملة سخنة.. الرملة سخنة..

وقد أقالته القيادة السياسية، وأودعته إحدى مستشفيات الأمراض النفسية و العصبية مكافأة له، بعد أن تكفلت بمصاريف العلاج على نفقة الدولة..

وفي مكان آخر كان تختخ يقف في مطار القاهرة وهو يستعد للعودة إلى أمريكا، بينما كان المغامرون يعودون أدراجهم ليمارسوا حياتهم الطبيعية هم والشياطين الـ13 وقد أفاقوا من غفلتهم بعد كلمات قليلة استمعوا لها من الرجل الذي وهب نفسه لمصر..

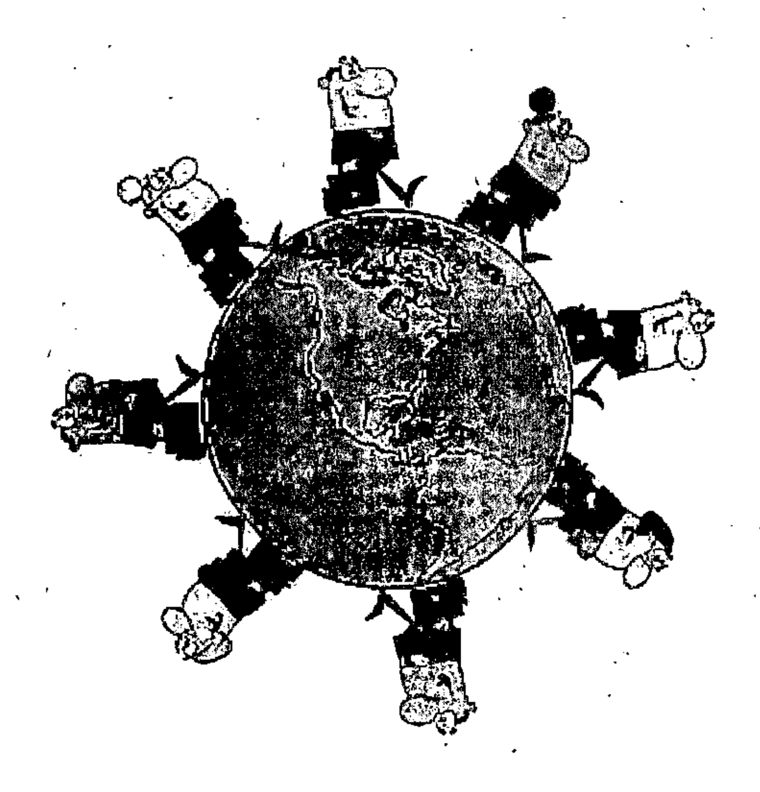
ولشعب مصر..

الرجل الذي احترمه العدو قبل الصديق..

رجل المستحيل.

* * *





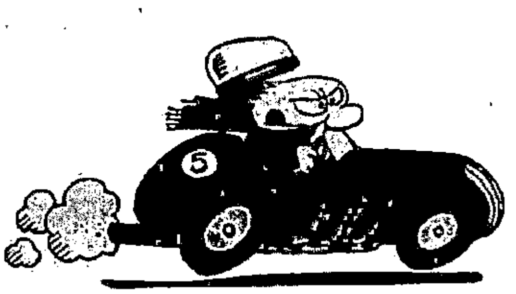
قبل أم بعد؟

د. أحمد خالد توفيق



عندما يقرر الرجل أن يبيع سيارته، فهو يحدث كل الناس عن روعتها.. هذا شيء طبيعي. لا أتحدث هنا عن السماسرة الذين يعد الكذب جزءًا أصيلاً من أدوات عملهم، فكل سيارة عندهم جديدة، وكانت تخص مستشارًا عجوزًا لا يستعملها إلا مرة أسبوعيًا ويفضل استعمال سيارة العمل.. لقد بحثت طويلاً عن سيارة مستعملة لم يكن صاحبها مستشارًا عجوزًا فلم أجد.

أقول إن هذا متوقع من السماسرة، لكني أتحدث هنا عن المواطن العادي: صديقك أو جارك أو أنت. يحكي الرجل لكل الناس عن روعة سيارته وكيف أنه عاملها كزهرة يانعة شفافة، وكيف يمكنها السفر إلى الولايات المتحدة بعدة لترات من البترول.. الخ..



ما يثير دهشتي فعلاً هو تصرف الرجل بعد بيع السيارة.. إنه



يحكي في كل مكان كم كانت قطعة متهالكة من الخردة لا تصلح لشيء، وكانت تحرق الزيت كأنها محرقة جثث، وكانت تشرب البترول كمدمني الخمور.. يعترف أنها انقلبت مرتين وأن هناك لحامًا مرعبًا في الشاسيه لم يلحظه أحد.

بدأت أجد تفسيرًا لهذه الظاهرة وهو أن الإنسان يحب التظاهر بأنه ذكي خبيث ولا يُخدع أبدًا. هو غير مخدوع عندما كانت السيارة ملكه، وغير مخدوع عندما باعها بذلك السعر.. المشكلة هنا أنه يثير قلقك، فلا يمكن أن تثق به عندما يحدثك عن مزايا سيارته الجديدة التي ينوي بيعها، أو كما يقول المثل: كيف أعاودك وهذا أثر فأسك؟



عرفت نساء كثيرات لا يكففن لحظة عن إطراء أزواجهن والكلام عن روعتهم.. ثم يتم الطلاق فتجلس الواحدة لتكلمك عن

زوجها.. كم كان كذوبًا بخيلاً فظًا، وكيف لم يترك فتاة تصغره بعشرين عامًا دون أن يغازلها..

هي نفس اللعبة النفسية: المرأة المتزوجة ترفض أن تعتبر زوجها رديئًا أو تعترف لنفسها بأنها أخطأت الاختيار. بعد الطلاق يكون عليها أن تثبت للناس ولنفسها أنها تخلت عنه لأنه وغد لا يستحقها. لكن ترى متى كانت صادقة؟.. قبل الطلاق أم بعده؟

بصفتي طبيبًا أقابل كثيرين من مندوبي الدعاية لشركات الأدوية. مندوب الدعاية هو شاب متأنق وسيم يحمل حقيبة مليئة وعشرات النشرات، ويمكنه إقناعك بتعاطي أدوية الإيدز – وأنت سليم تمامًا – لأن هذا يفيد صحتك..



يجلس الشاب أمامي ويسألني عن مستحضر الشركة الجديد (جودزيلا 17).. فأقول في خجل:

ـ"أنا أكتب لمرضاي هولاكو – 8"



فيضحك في سخرية مهذبة، ويغمض عينيه كمن يسمع كفرًا صريحًا ثم يقول:

ـ"لقد انتهى عصر هولاكو – 8 يا دكتور.. كل العالم قد اتجه لجودزيلا – 17 لأنه الأفضل والأكثر أمنًا.. "

ويخرج عشرات من مقالات المجلة الطبية البريطانية؛ كلها تؤكد أن جودزيلا 17 هو الأفضل والأرخص والأكثر أمنًا. البؤساء الذين ما زالوا يتعاطون هولاكو 8 قد انتهى أمرهم، وليست هذه غلطتهم بل غلطة أطبائهم الجهلة أو معدومي الضمير...

طبعًا كان مندوب شركة هولاكو 8 عندي أمس يؤكد لي أن الجثث تملأ شوارع لندن ونيويورك بسبب جودزيلا 17..



هكذا أعد المندوب بأن استخدم جودزيلا 17 مع مرضاي وأصافحه،

فينصرف بحثًا عن طبيب آخر يغسل مخه..

بعد عام أقابل المندوب في الشارع فأؤكد له أنني على العهد.. ما زلت أكتب جودزيلا 17 بإفراط، فيبتسم ويقول لي:

-"لقد تركت هذه الشركة منذ زمن.. إنني أعمل مع شركة أخرى الآن"

-"ولماذا تركت الشركة الأولى؟"

يبتسم شأن من لا يريد الكلام أكثر، ثم يقول:

-"هم مجموعة من النصابين.. إن جودزيلا 17 هذا دواء بلا قيمة على الإطلاق، والعالم كله قد توقف عن استعماله بسبب آثاره الجانبية.. المريض يدفع الكثير من المال كي يموت.. "

-"وماذا عن هولاكو 8؟"

-"كلام فارغ.. كلها أدوية بلا قيمة.. لا تصدق هذه

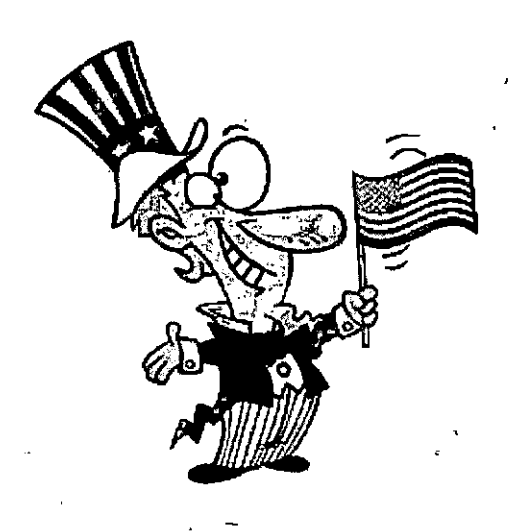
السخافات"

ثم يركب سيارته في مرح وينطلق. أعرف أنه سيأتي بعد أيام ليحدثني عن منتج جديد اسمه (دراكيولا 5).. ولكن كيف أصدقه؟.. هل أصدقه عندما قال إن جودزيلا أروع عقار في التاريخ، أم عندما قال إنه ألعن شيء عرفته البشرية منذ الطاعون؟

النتيجة بسيطة، وهي أنني لم أعد أصدق أي شخص على الإطلاق، سواء امتدحت الزوجة زوجها أم ذمت فيه، وسواء دافع المندوب عن الدواء أم هاجمه، وبالطبع لا تشتر سيارة مستعملة تحت أية ظروف.. فلتمش!

* * *





سيدي الرئيس

محمد سامي



الإهداء

إلى المواطن (العظيم)، من المحيط إلى الخليج.

مرورًا بالصحاري والوديان ومكاتب الوزراء ومحال البقالة..

لك أن تفخر بنفسك.. فأنت الوحيد من دون شعوب العالم، عبر الأزمنة والعصور، الذي وُلِدَ لأُمةٍ اكتشف أبنائُها الطب والفيزياء والذرة، ودَرَّسوا الفنون، فترك كل هذا للغرب والشرق كي يستفيدوا به، واكتفى لنفسه بالتاريخ يتعنجه به، وبالشجب والصمت والهوان..

لا عليك.. فإن لك في الدنيا مقامًا كبيرًا.. إذا تحدثت سمع لك العالم، وإذا فعلت منحوك الجوائز، وإذا سرت في عواصمهم، تهافتت عليك جميلاتهم، وإذا وصلت للسُلطة..

فأنت حتة سكرة.. وبس.

* * *





سعادة الأستاذ المحترم/ رئيس دولة أمريكا العظمى العالمية

يا لسعادتى وأنا أكتب إليك هذا الخطاب..

بالنيابة عن شعب (آه يانا) الذى أنتمى إليه، وبالأصالة عن نفسى المتواضعة، أتمنى أن تفشل دائمًا في كل ما تسعى إليه، من حرية لشعبك واضطهاد لشعوب العالم، ودمار للعرب، مرورًا بكل رغباتك الكريمة (المشروعة) من (بيتزا) و(دولارات) و(فساتين زرقا)، وانتهاءً باستنساخ شاب حليوه- مسمسم كدا- يكون اسمه (بارت تو)..

طالع كدا زى سعادتك طول وعرض وحلاوة ولذاذة...

يا سلام يا سعادة الباشا..

وأنا أرجوك.. أرجوك.. أرجوك...



أرجوك باسم (الثقافة)- التى أنت أستاذنا فيها- أن توافق على أن يكون لنا الحق في انتخابك..

فأنت بابا، وأنت ماما، وأنت كل شيء لنا..

بيدك (مصروفنا) السنوي، وحياتنا كلها..

إذا غضبت- والعياذ بالله- علينا، كان مصيرنا مثل (ليبيا) و(العراق) و(لبنان).. فتقطع عنا المصروف، وتقطع معاه الميه والنور وتخليها ضلمه، ولا أجدع فتوه من (شبرا) أو (الحسينية)..

أي والله..

وإذا رضيت عنا- مثل (إسرائيل)- فتحت لنا كنوز الأرض..

يا سلام..

طبعًا..(امريكا) بقى..

ولو أن اللى محيرني حكاية (امريكا) مع (العراق) و(ليبيا)!..

إيه الحكاية يا باشا؟..

معقولة سعادتك بالـــ(سي- آى- إيه) وكـل الحاجـات المرعبـة اللـي بنـسمع عنهـا في أفلامكـوا، زي إلـــ(إف. اع. ال) و(هـوب. نـــط. تـــى) وغيرهـا وغيرهـا، مـن أجهـزة مكافحـة الإرهـاب والمفرقعـات والجيش واللي.. واللـــي.. مش قادرين تعملوا حاجه لـــو عايزين؟..



مش ممكن طبعًا!.. والسوابق كتيرة، لاحسن سـعادتك تقـول إن دا عيـب، وإن مـالكوش في الـسكة دي.. وللا إيه الحكاية؟..

ما علينا..

بـــس وحيـاة والـدك، تبقـى تبعـت لى شـوية دولارات– أو حتـى فكة من ريالات ودينارات دول الخليج إياها– وكام لتر بنـزين حلـوين كدا للعربية..

آآه.. ما هو (حضرتك) بابا وماما وتيتـه وأخويـا الكـبير وشـيخ الخفر و..

وبالمناسبه بقى..

إيه الحكاية يا (ذوق)؟..

انت صحيح ناوى تنقل (البيت الأبيض) في (تل أبيب)؟!..

طب ولازمتها إيه الزحمة هناك؟.. ما كفاية اللى في البلد دى!.. خللّى البيت (المنور) دا أحسن في مكانه، وأهم الحبايب مجمّعين هناك.. ومين عارف؟.. يمكن تعملوا جسر يربط بين (تل أبيب) و(واشنطن).. هو فيه حاجة بتعجزوا عنها؟..

Peace

تهليس

مرحباً بكم

بس وحياة والدك لو عملتها، أبقى سمى الجسر (جسر البيس والتهليس)..

والـ(بيس) — زى ما حضرتك عارف— يعنى السلام..

والتهليس دا بقى.. بتاعنا احنا..

أمّال..

عشان ماحدش يزعل..

وباقول إيه.. أنا سمعت خبر كدا، مش عارف إذا كان صح ولاّ غلط..

قال بيقولوا يا خويا إن انتخابات (امريكا) في نوفمبر **2008**، حيدخلها مرشحين من برا(امريكا)..

صح الكلام دا؟..

طبعًا أنا عارف إن (الحبايب) همّ اللى حيترشحوا، بس ممكن يعنى الواد (خوليو) العجلاتى ياخد منصب النائب؟!..

دا واد صايع قوي، وفتوة تمام..

يعجبك يعنى..

وبيحب (أمريكا) خالص خالص.. واللى ها تقوله عليه هايعمله.. بارافان يعنى.. وأهو.. عشان (الوحدة الدولية)..

وبعدين الناس حاتقول إنها رشّة حِنِّية وجَدعنه حلوة منكم على الناس..

وعلى فكرة.. كلمة في سرك.. الواد(خوليو) قال لى على فكرة عبقرية..

إيه رأى سعادتك، لو تبعتوا كام سفينة حربية كدا، وتحطولها الجدع دا اللى اسمه (كولومبوس) قائد عليها؟..

يطلع (يستكشف العالم).. ولما يبان له الشاطىء الأفريقى، يصرخ ويقول قدام وكالات الأنباء:

ـ الله.. الأرض اهي!!.. هييه.. احنا وصلنا الهند.

ومجرد ما ينزل على الشط..

سعادتك فاهم طبعًا.





علم الأفلام الهندية

د. أحمد خالد توفيق



في طفولتي عرض في مصر فيلم هندي شهير اسمه (الصديقان).. حقق هذا الفيلم نجاحًا ساحقًا لا يمكن وصفه وصار حديث الناس في كل مكان، ومن الغريب أنهم وزعوا علينا تذاكر العرض في المدرسة الابتدائية، أي أن الحكومة ذاتها تعتبره ذا قيمة مهمة تربويًا. من رأوه قالوا لنا وهم يمسحون عيونهم بالمناديل:

-"فيلم مذهل.. لن تكف عن البكاء لحظة!"

هكذا تلقيت درسي الأول في فن الدراما، وهو أن الفيلم الجيد يجب أن يبكي فيه الناس كأنهم في مأتم لأسرة احترق كل أطفالها. ثم ذهبت لرؤية الفيلم فوجدت التالي بلا أية مبالغة أو تلفيق:



في أول خمس دقائق من الفيلم عاد (رامو) إلى البيت سعيدًا ليقابله موظف

وغد، يخبره أنه سيطرد من بيته هو وأمه.. يهرع رامو ليخبر أمه العجوز بهذه الكارثة فتصرخ وتصاب بنوبة قلبية وتموت.. يصاب بالذعر ويعبر الطريق باحثًا عن نجدة، هنا تصدمه سيارة.. ويبدأ الفيلم به وقد فقد أمه وبيته وساقه وطرد من المدرسة، يمشي على عكاز ويتسول.. ثم يفتح صنبور ماء في الشارع بحثًا عن جرعة ماء فلا يجد..!

كنت جالسًا في قاعة السينما وسط زملائي الأطفال وأنا أعتصر عيني طلبًا للبكاء.. هذا رائع.. هذا مؤثر.. أنا حزين، لكني لم أستطع البكاء.. كنت أكتم رغبة عاتية في الضحك، وتساءلت عما سيفعله كاتب السيناريو بعد ذلك، وقد استهلك كل المصائب الممكنة خلال خمس



دقائق. أشهد أن الرجل كان عبقريًا واستطاع أن يخلق مصائب بمعدل مصيبة كل ثلاث دقائق..

أدمنت الأفلام الهندية، وقد اكتشفت أنها تمنح ثلاث ساعات كاملة من الدموع والحزن والميلودراما والغناء والرقص والمطاردات، وهذا يعني أنها صفقة رابحة.. إنك تنال مقابل مالك وأكثر. عملية اقتصادية بحتة. وقد عرفت أن معظم هذه الأفلام تنتج في مومباي ويطلقون عليها اسم مدرسة بوليوود.

عرفت قواعد السينما الهندية التي لا تتغير ومنها:

البطلة تظهر أولاً مغرورة ومتعالية وتمقت البطل، لكنه ولد ظريف جدًا وشقي.. يغني ويرقص لها ويسقط شعره على وجهه، هكذا تبدي الغيظ لكن ابتسامة تلقائية تفلت منها من حين لآخر

سرعان ما تخفيها. بعد ساعة تهيم به حبًا..

أشرار هذه الأفلام كنوز في حد ذاتهم..النظرة الشيطانية ورفع الحاجب الأيسر والشارب الغليظ والثراء الفاحش، لا يفعلون شيئًا طيبًا أبدًا لحظة واحدة.. اغتصاب نساء وسرقة وخطف وقتل وتهريب مخدرات. دعك من التدخين طبعًا.. رأيت فيلمًا هنديًا يغتصب فيه الشرير البطلة وهو يدخن سيجارة!.. كيف؟. أما عن انتقام البطل فهو دائمًا مذهل.. في أحد الأفلام حمل أميتاب باتشان تمساحًا عملاقًا من النهر على كتفيه ومشى به حتى قصر الشرير، ثم أطعم به التمساح في غرفة الصالون!

العالم صغير جدًا.. أي شخص تصطدم به في الشارع هو أخوك الذي لم تره منذ ثلاثين عامًا، وقد فرق بينكما الفيضان. أول عجوز تقابلها هي أمك التي ضاعت منك في الغابة.. قد تجوب الهند كلها وتسقط في الشلالات وتتسلق الهيملايا، لتكون أول



فتاة تنقذك هي أختك التي لم ترها منذ أربعين عامًا.

بطل الفيلم كائن فريد، يغني بصوت رخيم ويرقص، لكنه كذلك يضرب عشرين رجلاً فظًا فيسوي بهم الأرض..



قواعد الطب فريدة في هذه الأفلام، وما زلت أذكر ذلك المشهد في فيلم (قمر أكبر أنطوني) حيث يتبرع الأخوة الثلاثة لأمهم بالدم.. هنا يتم نقل الدم بطريقة عبقرية هي أن يخرج خرطوم من ذراع كل ابن وتصب الخراطيم الثلاثة في وعاء كبير وهذا الوعاء يصب في عروق الأم!. طريقة تبرع بالدم لو سمع عنها (لاندشتاينر) مكتشف فصائل الدم لمات من جديد.

لكن هذه الأفلام برغم كل شيء صفقة رابحة اقتصاديًا كما

قلت، كما أنها متعة البسطاء الحقيقية. كنت أركب حافلة وقد جلس أمامي اثنان يبدو أنهما حرفيان، وكان أحدهما يحكي للآخر قصة فيلم هندي رائع شاهده أمس:

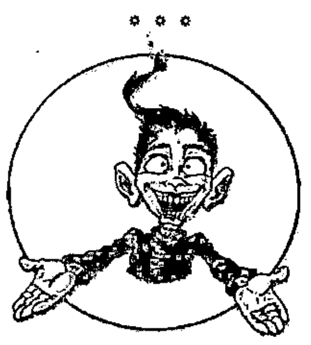
ـ"البطل مدرس.. ولديه دراجة بخارية... للبطل ثلاثة أصدقاء كلهم مدرسون وعندهم دراجات بخارية كذلك!"

انتهت القصة!.. لكن المثير أن الحرفي الآخر راح يردد في لوعة:

ـ"خسارة!.. ليتني ذهبت للسينما معك!.. واضح أنه فيلم رائع!"

نعم.. إن الأفلام الهندية علم شديد التعقيد، فلا تتوقع أن أكتفي بمقال أو اثنين عنها!

* * *





أسطورة المؤلف

محمد سامي

شكر خاص

للأخت والصديقة/ دعاء حسين، التي تولت جمع وتصنيف وتجهيز كل المواد الأرشيفية الخاصة بأعمال كاتبنا اللامع، د. أحمد خالد توفيق بجهد خارق وحماس متألق، مثل "الحنكليس" الودود..



الإهداء

إن الكتابة عن أعمال د.(أحمد خالد توفيق)، مرهقة في حد ذاتها، ومحاكاة أسلوبه المتميز أصعب ما يمكن أن يواجهك.. عليك أن تسير على نهجه، وتسرق مصطلحاته.. *"سيعينك هذا بنسبة كبيرة بالمناسبة"*.. لكن أن تسعى وراء جمع آراءه، وتقديمها، في إطار من الأدب الساخر الذي برع هو فيه، لهو المحال بعينه..

إنه كنز واسع.. لن تستطيع أن تجمعه، مهما اغترفت منه.. هو أشبه بالتحفة.. مهما وصفتها وشرحتها للآخرين، لن تستطيع أن تنقل لهم جمالها، أو تصوره..

و أحمد الله تعالى أن من سيقرأ هذا الكتيب المتواضع، هو من يقرأ ويعرف أعمال الدكتور، فهذا يسهل الأمور.. أو يعقدها أيما تعقيد.. لكنها مجرد محاولة، من" قارئ" يعشق ما يكتبه كاتبه.. ومن تلميذ إلى أستاذه..

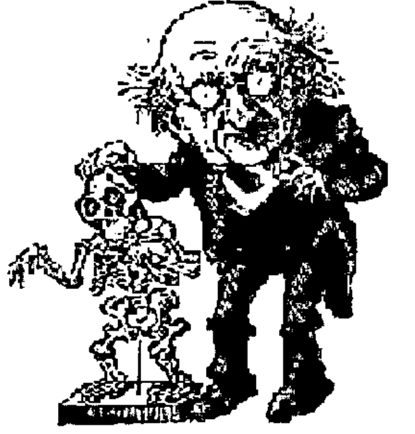
و ها أنا أقتحم عوالمه الخاصة، وأحيا سطور لم يكتبها، مع كل الاحترام والتوقير لشخصه ولقلمه.. و مع كل الحب.

° ° °



اقتربوا..

التفوا حولي، وصموا آذانكم عن صوت الأمطار والرعد بالخارج، وارتشفوا رشفات ممتعة من أقداح الشاي (السهبليوني) الدافئة– الأقداح لا الدافئة– التي أعطانيها اليهودي (سام كولبي).. أنتم تعرفون (سام) بالطبع، لقد صار أشهر مريض بـ (*معذرة.. إنها البروستاتا كما تعلمون*)..



تدفئوا في غرفتنا تلك الضيقة، واستمتعوا بحكاياتي المخيفة، ودعوني أستمتع بنظرات الرعب تلك في عيونكم..

إن أسطورتنا اليوم مختلفة أيها السادة.. هو لم يكن وغدًا، ولم يكن طماعًا، ولا أفاقًا، ولا صائد ثروات.. بل هو – فقط – خنزير بري..

من هو؟..

هو الذي لم أحدثكم عنه– ولن أفعل كما هو المعتاد – فلقد أعد



لكم حكاية جديدة عن العجوز (رفعت إسماعيل)، وكل أبطال المؤلف العبقري (أحمد خالد توفيق).. هل تذكرون ما وعدكم به (رفعت)، ولم يفِ به؟.. اليوم سيَفِي به.. هل تذكرون كل ما جرى في (سافاري)؟.. اليوم ستعودون إليه.. هل تذكرون (عبير) الحالمة؟.. اليوم سترحلون معها.. هل سئمتم من المقدمة؟.. اليوم سـ..

" أعتقد أن المرء إذا أثار ملل الآخرين، فذلك خير له من أن يثيروا هم ملله.. كما أن الوقوف خلف الدفع يختلف كثيرًا عن الوقوف أمامه.."

إن أسطورتنا اليوم مختلفة أيها السادة..

* * *

"عوعا عوه".. لقد أنذروني.. لكني لم أفهم..

كالعادة كنت ما تعرفون، لكن من النوع العجوز..

° ° °

ـ لو حاول النوم فخدروه بلا تردد

° ° °

أسطورتنا اليوم أسطورة لم ولن تحدث من قبل، ولا من بعد.. ماذا؟.. العبارات العلوية؟.. لا عليكم.. إنها من أساسيات الأسلوب الذي يسير عليه المؤلف..

أعني المؤلف الأصلي طبعًا، لا ذلك المدعي الذي يكتب هذه السطور.. الآن دعوني أخبركم عن حكـ *(ترررررن.. ترررررن.. ترر..)* ـاية اليوم.. الهاتف؟.. دعوه يرن.. ففي الأغلب لن يحمل سوى مصيبة أو كارثة، وكلتاهما لن تروق لي..

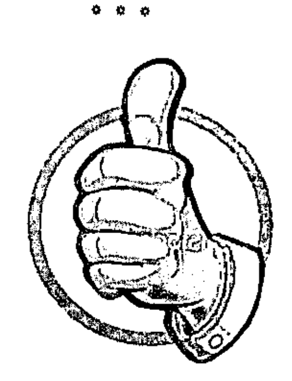
هممم.. يبدو أنني سأسعد بلعب دور الراوي هذه المرة، كدوده سعيدة في مقبرة جماعية.

اليوم سيحل (هو) مع أبطاله.. إذن



لأسطورة اليوم مذاق خاص.. اليوم يدخل - مؤلف هذه السطور- في تلك المغامرة.. يندمج مع عوالم متميزة.. يواجه مع (رفعت)، و(عبير)، و(علاء) أبشع مغامرة لم يكتبها د.(أحمد خالد توفيق).. هل تذكرون: زنزانة خريلسون.. قبلة الطفيلي.. يد بيزارو.. أسطورة الطوطم.. أسطورة مع توأم سيامي رهيب.. أسطورة الطفل الذي يحرك الأشياء عن بعد.. الأسطورة عن الطريق الذي لا يمشي به سوى تعساء الحظ.. أسطورة الدودة التي تكبر كل عام.. هل تذكرون كل هذا؟.. حسنًا، نحن لن نخوضه معهم.. فاليوم أسطورة أخرى كما أخبرتكم.. إن أسطورتنا اليوم مختلفة أيها السادة.*"لقد مللت أنا نفسي من تكرار هذه الجملة.."* .. فاستعدوا.

* * *



الفصل الثاني (لأنه يأتي بعد الفصل الأول.. ظننت هذا واضحًا!)

"فين المؤلف يامّه... *قالت غاب عن أهله...*

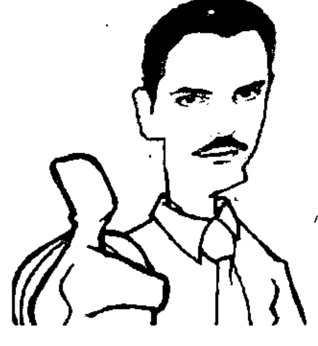
ساب الواقع لّه... *الأحلام ندهتله." •*

° ° °

– *" مع السلامة يا دكتور.. شرفت "*

يبتسم المؤلف ابتسامة سخيفة، وهو يلوح بيديه للشباب، بعد انتهاء ندوة الإسكندرية، ويستقل القطار..

– تبًا.. كم مرة يجب أن أقول لهم أنني لست دكتورًا؟..



الغريب في الأمر أن شكل القطار مضحكًا!..

الغريب في الأمر أنه لا يشعر بغرابة الموقف!..

• مقتبسة من : أسطورة النداهة – العدد رقم (2)– سلسلة (ما وراء الطبيعة)

– "المحطة الجاية (فانتازيا) واللي نازل"

أمامه مباشرة يجلس رجل، يشعر أنه ليس غريبًا عنه.. أرخى قبعة مضحكة على رأسه، وأحناها– رأسه لا القبعة– إلى أسفل، وبيده قلم غريب الشكل، من النوع (أبو سوستة)، يعبث به، بشكل مثير للأعصاب.. *(تك.. تتك.. تك.. تتك..)*..

– كيف حالك يا (هاري بوتر)؟

ينظر المؤلف حوله بتعجب، ثم يشعل سيجارة، وهو ينظر للرجل بتوتر..

يا لليلة السوداء.. يبدو أنه مجنون ممن تحفل بهم كل الطرق التي أسير بها!!

– ألا تعرفني يا (بوتر)؟

– يا سيدي الفاضل، أنا لست(هاري بوتر).. اسمي (محمد سامي).. شخص يجاهد كي يبقى حيًا، وكي يظل إنسانًا.

– احم.. هذا المقطع ليس أوانه الآن يا (بوتر).

ثم رفع قبضته، ودقّ على سطح القطار.. *إئ ئ ئ ئ ئ..* فرامل قوية تنطلق، ويتوقف القطار.. *يبدو أن السائق يتمتع بسمع خارق حقًا!!*.. يتلفت المؤلف حوله، ثم يغمغم بتوتر:

- ما هذا؟.. لم نصل (القاهرة) بعد!!

- لا.. إنها فقط (عبير).. سنلتقطها من الطريق.



تصعد فتاة — لا تسل كيف ولا من أين، فلا وجود للقواعد في (فانتازيا).. القواعد تفسد الأمور هاهنا.. اتفقنا من قبل (دعني أخدعك.. دعني أنخدع)– تنظر إليهما للحظة، ثم هتفت:

ـ"ماذا يجري هنا يا (مرشد)؟ "

ـ"هذه (فانتازيا) كما تعلمين.. "

قالت في غيظ:

ـ لن تكف عن إثارة دهشتي بسعة علمك..

- ولن تكفي عن إثارة ذهولي من حماقتك..

– من هذا؟

– إنه (هاري بوتر).



ينفعل المؤلف، ويصيح موجهًا سبابته في اتجاه صدره – صدر المرشد لا المؤلف:

– اسمع يا مرشد الـ (...) أنت.. أنا لست (بوتر).. أنا تلميذ المؤلف الذي ابتكرك، ولو لم تحترم نفسك معي، فسألغيك من الوجود.. هل تفهم؟

(المرشد).. المرشد هو مدرس اللغة العربية، الذي كانت تحترمه (عبير).. هو وقلمه من علامات سلسلة (فانتازيا).. أحيانا حين يضيع قلمه، يبحث عن أي شيء آخر مزعج ليمسكه بيده.. تراه (عبير) سمج إلى حد ما، ثقيل الظل.. ولكنها تحبه كأي شيء آخر في (فانتازيا).

– تذكر.. (*تك.. تكتك– لقد نسينا القلم في السطور السابقة.. معذرة– تك.. تكتك*).. لست أنت المؤلف الأصلي.. وبالتالي لا سيطرة

لك على الأحداث، ولا علينا.. (*تك..تكتك*).. ثم أننا نتقاضى رواتبنا من (المؤسسة)، وليس من (دار ليلى).. فلا داعي (*تك.. تكتك*) للعصبية (*تك..تكتك*) هذه.

– لو لم توقف هذه *التك.. تتك*.. سأكسر لك.. *لالك* هذا القلم!.. ثم كيف تحولت أنا إلى هذا المكان؟.. ما الذي يحدث؟

– تذكر أنه قد حذرك في الهاتف ألا تنام، لكنك لم تستمع له.

– من هو؟

– ربما هو أحد سادة النجوم.. أحد الزوومبي.. أو ربما الواد سمكري السيارات (شوقي) الذي لم تعطه بقشيشًا سخيًا– رغم أنك لا تملك سيارة أصلاً..

التفاصيل لا تهم هاهنا كما قلنا مرارًا وتكرارًا.

جلست (عبير) متثاقلة، وغمغمت:

– إلى أين سنذهب اليوم يا مرشد؟

– تك.. تتك..(في سادية مجنونة يعبث بالقلم، وهو ينظر إلى المؤلف).. اليوم ستدخلين عالم د.(أحمد

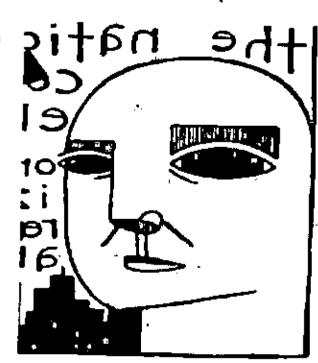
خالد توفيق).. تك..تتك..أنت و(هاري بوتر).. تك..تتك.

ينظر له المؤلف بحنق، ويدير وجهه بعيدًا عبر النافذة..

* * *

إنها إذن (فانتازيا)..

حلم الهروب من الواقع إلى عالم أخر.. حيث المؤلف يحاول



دائمًا أن يمدنا بالمعلومات، فهو لا يكتفي بالمغامرة، بل يصمم على إعطاء نبذات عن الكتاب والمؤلف والجو العام لتوقيت الحدث والتاريخ الذي حدث به.. أي أن الكتاب يتحول إلى مرجع ثقافي، وربما في بعض الأحيان تاريخي، ولكن في إطار مشوق.

* * *

– وما المغامرة؟

– أنتِ تعرفين يا (أليس) ● أن المؤلف وعد القراء كثيرًا بالعديد

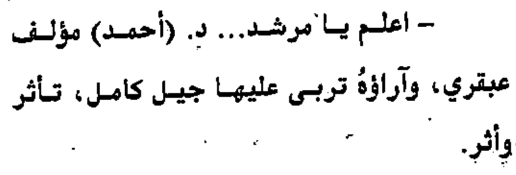
● راجع كل أعداد (فانتازيا)

بالعديد من المغامرات.. مغامرات على لسان (رفعت إسماعيل).. هذه المغامرات لم تتحقق.. اليوم سيحل (هاري بوتر) مكان العجوز (رفعت)، وأنتِ مكان (ماجي).

تصفق بيديها في جذل، وتقول والسعادة تتقافز من صوتها:

– هيييييييه.. (ماجي)؟.. إنها جميلة بحق.. سعيدةٌ أنا بلعب دورها، سعادة خنزير برى في بركة وحل.. • كما أن هذا سيجبر العجوز (رفعت) على معاملتي برقة.. هو لا يستطيع أن (يغلس) على (ماجي) أبدًا.

– نعم.. لكنك ستخوضين مغامرة مرعبة بحق..



– اعلم يا مرشد... د. (أحمد) مؤلف عبقري، وآراؤهُ تربى عليها جيل كامل، تأثر وأثر.

ينظر لها المرشد برضا، ثم يلتفت من النافذة، فيطالعه قلم كاتب هذه السطور،



• راجع كل أعداد (ما وراء الطبيعة)

والأخير يتلاعب به..

(تك..تتك..تك..تتك..)..

* * *

" لا يا (عبير).. لا تعودي لانتظاره بجوار شجرة (الدردار).. لأن القرية كلها تعرف بأمركما... و.. لأن (شوقي) قال.. لا.. ليس (شريف).. إنه لا يجيد سوى الكمبيوتر واللعب بالأتاري•.. اليوم سأقدم لك طريقة رخيصة وفعالة للتخلص من الواقع الكئيب!.. أنا لا أعرف مشاكلك ولا آلامك، ولكن أؤكد لكي أنك تستطيعين قهره.. باستخدام كابلين من الكهرباء والعبقري (دي – جي- 2) ثم.. ثم توصلين القابس وتنامين بعدها.. ثم



استيقظي!.. لا تنس يا سيدتي أن تستيقظي!.. وحين إذن.. تكونين قد حلمت!.. حلمت!.. وإلي اللقاء يا سيدتي في عدد جديد مع حلم آخر"•

* * *

• مستوحاة من : (أسطورة المونيتور)– العدد رقم 22 – سلسلة (ما وراء الطبيعة)

• مستوحاة من : (أسطورة حارس الكهف)– العدد رقم 7 – سلسلة (ما وراء الطبيعة)

تتطلع (عبير) بنظرة غبياء لا شك فيها إلى المؤلف، ويرتفع صوت لهاثها المنفعل، وعيناها محدقتان به..

إنه يشبه (شريف).. لا شك في ذلك.. لاحظ أن الأبطال يكونون (شريف).. ربما لأن (عبير) حمقاء، فهي الزوجة الأولى في التاريخ التي تحب زوجها.. ربما لأنها ليست جميلة- بل العكس- ولأن (شريف) هو (الأحمق) الذي (إنطلسّ) في نظره وقبل الارتباط بها..



- يا حمقاء.. أنا لست هو.. (شريف) جعله الدكتور شابًا وسيمًا، وأنا أبتسم ابتسامة سخيفة.. لا وجه للتشابه.

- ألن نخوض المغامرة، بدلاً من اجترار تلك الذكريات، التي أغرقتني بها يا مؤلف الغبرة؟.. لكن حذار من تحويلي إلى رجل كما حدث سابقًا.. لا أنا ولا القراء أحببنا هذا*..

---

* خيول ورماح:المغامرة رقم (6) – لا تدخلوا شيرود : المغامرة رقم (21)/ سلسلة (فانتازيا)

وأمامك الآن أن نخوض مغـامرة مـن الأنـواع التاليـة:- مغـامرة ذات أصل أدبي معروف، مع تغيير بعض الأحداث بسخرية... مغامرة نخوضها في عوالم كتـاب معـروفين، مـن اخـتراع المؤلـف... أو مغـامرة اعتمادًا على التاريخ، وتسمى ألعابًا تاريخية... أو مغامرة تعتمد علـى نوعية محددة من المغامرات المعروفة وليس لها كاتـب واحـد، بـل هـي عالم أو خليط.. هيا.. اختر.

- احم.. أنـا أرى أنـك (بنـت حـلال).. لم لا نجلـس لنتحـدث أفضل.. أنا-كما تعلمين - رجل (غلبان) و(صحتي على قدي).

تنظر له للحظة،ثم تضم كفيهـا، وتهـم بقـول شـيء مـا في دلال مقتربة منه، و.. *تك تتك.. تك تتك..*

تنهدت في بؤس، وقالت:

- ها قد جاء هـادم اللـذات ومفرق الجماعات.

- *مرشـد.. أيـن أنـت يـا رجل؟.. لقد افتقدتك بحق.*

- *تك.. تتك.. تك..* عجبًا..



كنت لا تطيقني.. *تك..تتك..تك*.. منذ بضع صفحات يا (بوتر)!

– *أنا/////؟*.. عيب عليك يا راجل.. هيا.. اصطحب (أليسك) هذه وارحلا عن (نافوخي).

ابتسم المرشد في خبث، وقد خيل إليه أنه فهم سر حميمية المؤلف.. وفي هدوء وضع يده على كتف (عبير) وقال:

– لا داعي للتطويل يا (أليس).. لقد أعطاك درجة الصفر، مع مرتبة الفشل الذريع.. لن يصلح.. *تك...تك..تتك*.. زوجًا لك بدلاً من (شريف).

نظرت له، ثم زفرت بحنق، وهي ترمق المؤلف بغلٍ، قائلة:

– لو غيرت رأيك، تعرف أين تجدني.

– لن أفعل أبدًا.. ثقي بهذا.

و هكذا خرج المؤلف من (فانتازيا)، وهو يمر بحشد من الرجال، هم من الزومبي، وآخرون يمدحون البراغيث.

° ° °

(سافاري).. الأربعاء 29 ديسمبر:

ماذا حدث ليلة الرابع من يونيو؟.. ماذا حدث ليلة السادس عشر من مايو؟

* * *

هناك ذلك الجزء من عقله، الذي يتحدث ويتكلم ويفكر ويحب (برنادت) بالفرنسية.. وهناك ذلك الجزء الذي يتكلم العربية.. يحب كرة القدم، ويعشق الكشري في ساندوتشات عيش بلدي.. ذلك الجزء الذي يفتقد أمه التي لم تعد ترَ، وشقيقه الذي يسرق قمصانه، وصديقه الذي لا زال يدمن إغراق تنورات طالبات المدارس بالطين، حين يندفع بالسيارة (الفيات) الخالدة في مصر، داخل



البرك عن قصد.. هذا الجزء الأخير هو ما أصابه الحنق، عندما استدعاه (سنيوريه) إلى مكتبه هذا الصباح.. لقد أوكل له مهمة العمل تحت إمرة السيد (إرنست كوماركسي).. كان هذا – كالعادة – نذيرًا

بمصيبة.. فلابد أن هذا الـ (كوماركسي) سيسقيه (المُر من كيعانه)..

بتلك النبرة المتعالية التي تميزه، استقبله قائلاً:

- هل سمعت عن الدكتور (شوبنهاور)؟

* * *

1 = 1 + 1 *(بارتر)*

* * *

عقد حاجبيّه مفكرًا، وهو يحاول تذكر الاسم، ثم هتف وقد تذكر:

- نعم.. إنه عالم الجينات والعلوم الوراثية المعروف.

- بالضبط. إنه في (كينيا).. أريد منك أن تلتقي به وتساعده في تجاربه حول نظرياته الأخيرة- التي اكتشفها قبل الاحتلال الأمريكي للعراق- والشائعات التي ترددت عن أنه في طريقة

لتحقيق أعجوبة علمية.

- احم.. ألا تعتقد أن متخصصًا، سيكون أجدر مني بهذا؟

ابتسم في خبث:

- أتعني أنك غير كفء للعمل معنا يا د.(علاء)؟

اللعين!!..

أهذه هي بغيتك؟..

- لا يا سيدي.. أعني فقط أن..

- إما أنك كفء فتقوم بالعمل، أو تقدم طلبًا بنقلك.. ما رأيك؟.

و أحنى رأسه، متظاهرًا بمطالعة بعض الأوراق، واستطرد:

- وسأوقع عليه بالموافقة، وسأقنع (سنيوريه).

كان واثقًا أنه يداري ابتسامته الكريهة، التي اتسعت.. صمت كريه.. لحظات من الترقب.. وأخيرًا..

° ° °

- (علاء عبد العظيم).. طبيب من وحدة (سافاري).

هكذا ابتدر بطلنا (علاء) — الذي ليس هو (علاء) - الدكتور (شوبنهاور) مبرزًا له هويته، كما لو كان شرطيًا جاء لإلقاء القبض عليه، فنظر إليّه الرجل بامتعاض، وتفحصه بناظريه من أعلى رأسه، إلى أُخمص قدميّه، وهو لا زال يحتفظ بباب مسكنه مواربًا، رغم وجود ذلك الشرطي الضخم، الذي عينته الداخلية لحمايته، وقال:

- ماذا تريد؟

تنحنح(علاء)— الذي ليس هو (علاء) - في حرج، وهو يرمق الشرطيّ من طرف خفيّ، وقال في عصبية:

- لا أعتقد أنني سأقتلك - أو أسرقك بطبيعة الحال- فأنا هنا لمساعدتك في تجاربك- كما طلبت أنت من وحدة (سافاري)- فلا داعي لهذا الشك الزائد- ثم إنني حددت الموعد منذ الأمس- وهذه الريبة التي تشعرني — خاصة وأنت موارب الباب — أنني لست كما كنت أظن.

– ما هذا؟ (!).. لماذا أصبح كلامك (!) ملئ بالجمل الاعتراض(!!)ية؟.. لا أفهم ما تقوله!.

– لست أنا السبب..إنه المؤلف يحاكي أسلوب المؤلف الأصلي– د.(أحمد)– في نظام الجمل الاعتراضية – حيث أنه مولع بها – ولا ذنب لي في هذا.. ولو لاحظت ستجد أن كلامك امتلأ بدوره بعلامة التعجب، التي يدمنها المؤلف ذاته.. والآن هل ستدخلني في ليلتك السوداء تلك أم ماذا؟.

° ° °



السؤال الذي يؤرقني، هو طبيعة تلك الأبحاث التي سيجرونها، وهل ستؤدي إلى كارثة كالعادة؟..

كنا نتمنى بالطبع أن نتابع الأحداث ونجيب على هذه الأسئلة، لكن كما تعرفون، المؤلف سريع الملل، ولا يقوى على المتابعة.. ثم إن هذا أصلاً بعيد عن مجال عملنا هاهنا في (سافار..)..آآآ.. في (مولوتوف).

° ° °

فصل جديد، ليس له علاقة بما سبق، ولا بما يليه

الحق أن استقبال (بوابة النيازك) لهم كان صاخبًا...

ما أن انفتحت البوابة التي دخلوها، حتى انهمرت عليهم الأشباح الميدوسية.. أشباح من كل الأنواع والأشكال.. وراحت الجدران تهتز.. والدخان يفعم الجو.. صاح (والاش) وعيناه تلمعان ببريق غامض:

-"تواروا داخل الجدران!"

وصرخت (ميلونا) في رعب.. وصاح (رفعت) في جزع:

- إن هذه جريمة قتل!.. لقد نفذ مني (النيتروجلسرين)..

وفي هذه اللحظة فوجئ الجميع بمجموعة من الأشباح يشهرون الـ "تشبيح" في وجوههم.. وهتف (عزت) وهو يشد شعره:

-"تااااااااااااني!"

* * *



<u>الفصل الأول.. (لأنه أول فصل، فهو الفصل الأول)</u>

وصل إلى الجامعة.. أغمض عينيه.. ترك النرفانا تتسرب إلى أحشائه.. امتزج بالكون.. سمح لرائحة المعمل أن تدخل كل خلية فيه.. سبح معها.. غازلها.. شكى لها آلامه.. سألها عن أسرار الكون وأين تذهب الأقمار المكتملة.. فتح عينيه.. أخيرًا.. إنه في مكتب العجوز (رفعت إسماعيل)..

° ° °

اقتحم غرفة مكتبي، صباح ذلك اليوم، وعلى وجهه أعتى علامات الفزع،الأمر الذي جعلني أشعر بآلام الذبحة الصدرية تعاودني، وشعرت بتنميل في قدميّ، على حين صاح هو بهلع، وهو يؤكد لي مقولتي المعتادة (الجحيم هو الرعب في عيون الآخرين):



– هيا.. انهض بسرعة.

مددت ساقاي أسفل المكتب، وقلت في هدوء:

– لا مانع لدي... لكن إلى أين؟

تلفت حوله بفزع لم يتخلّ عنه بعد، ولوح بيده لي قائلاً:

– انه يريد قتلك.

– وما الجديد في الأمر؟.. كلهم يحاولون ويفشلون.

انحنى فوق مكتبي، ضاربًا بيده التي تحمل في خنصرها دبلة، جعلتني أتساءل عن التي ارتبطت بمثله، وهتف:

– أنت لا تفهم.. هو ليس كالآخرين.. وسيفعلها..إنه قادر على أن يفعلها.



تأملت ملامحه في قلق بدأ يتسرب إليّ.. يميل إلى الطول، وأكثر ما يميزه هو ذلك الشارب السخيف، الذي ينبت أسفل أنفه، محاولاً أن يعطيه لمحة من الوسامة أو الرجولة، فزاده سخفًا على سخف.. لكنه لم يبدو لي مجنونًا رغم ذلك.. ربما أحمق قليلاً.

– ومن هو هذا الـ (هو) الذي يريد قتلي؟

– صديق عمرك..المؤلف.

- من تعني؟

- د. أحمد خالد توفيق.

انفجرت ضاحكاً، فتدلى فكه السفلي في بلاهة، وغمغم:

- د. (رفعت).. هل تضحك؟

- بالتأكيد.. هه هه.. (أحمد)؟.. إنه بمثابة ابن بار لي.

- لكن ابنك البار انقلب عليك، ويريد قتلك.

- تشرب عصير ليمون؟

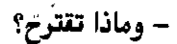
صرخ بي هاتفاً:

- هل تظن نفسك (محمود سعد)؟.. أي عصير أيها العجوز المخ... احم.. د. (رفعت).. أرجوك.. يجب أن ترحل الآن وإلا فعلها بك..

افهم.. لم يعد الرعب هو اسم اللعبة يا دكتور في (ما وراء الطبيعة).. بل حياتك.

أشعلت سيجارتي، ورحت أنفثها كقاطرة دخان بشرية*، وناولته واحدة، التهمها في ثواني.. وأنا الذي كنت أظن نفسي أكثر أهل الأرض تدخينًا؟.. هذا الفتى لا يدخن السجائر.. إنه يأكلها!

قلت محاولاً تهدئةَ انفعاله – فهو قد يقتلني بيده حتى لا يقتلني آخرون!– وأنا أمد يدي بحذر نحو جرس استدعاء العامل:



– وماذا تقترح؟

– ارحل.

– *هاهاهاهها*.. حتى ينخرب بيتي.. أليس كذلك؟

– أليس أفضل من أن يقتلك؟

– *هممممم*.. وجهة نظر منطقية.

دلف (برعي) العامل في هذه اللحظة، فغمزته بعيني قائلاً:

– أحضر مشروبًا للأستاذ يا (برعي).

---

* نعلم بالطبع أن د. (رفعت إسماعيل) قد توقف عن التدخين مؤخرًا، لكن هذا العمل التخيلي يعتمد على أساسيات الشخصية.

– أي نوع يا سيدي؟

غمزته مكررًا وأنا أتمنى أن يكون قد فهم قصدي:

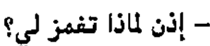
– ليمون.

نظر إليّ ببلاهة، وقال:

– هل تؤلمك عينك يا سيدي؟



هذا الأحمق.. حمدت الله أن هذا الفتى يجلس مطرقًا، وهو يتظاهر بالأدب.. غمزت لذلك الحمار– (برعي) لا الفتى– من جديد، وقلت أن لا.



– إذن لماذا تغمز لي؟

– إنه يريدك أن تستدعي الشرطة.

كانت هذه من الفتى.. الفتى الذي أدار لي وجهه، ونظرة غضب رهيبة تطل من عينيه، وهتف برعي (هذا الأحمق):

– الشرطة؟

– هاهاه.. لا.. لا.. فقط أحضر الليمون يا غبـ.. يا (برعي)..

(سيكون حسابك معي عسيرًا أيها الوغد).

مددت يدي إلى علبة سجائري، فاكتشفت أنها قد فرغت.. حمدًا لله.. نجوت من سرطان الرئة*.. إلا أن الفتى مدّ يده لي بسيجارة، أشعلتها شاكرًا..

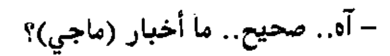
– ممكن أتكلم في التليفون؟

هكذا غمغمت محدثًا الفتى، فسألني بهدوء توجست منه خيفة:

– هل ستطلب الشرطة؟

– لا.. فقط شبح اللورد (ماكيلوب) ينتظر مني مكالمة الآن.

أشرق وجهه بابتسامة (و العياذ بالله) وسألني:



– آه.. صحيح.. ما أخبار (ماجي)؟



شرد بصري في فراغ الغرفة، وتمتمت:

– (ماجي)!.. سأظل أحبها حتى تحترق النجوم، وحتى..

* للأسف لم ينج كما نعلم

– الليمون.

هكذا قاطعني الأحمق (برعي)، وهو يضع الليمون البارد أمام الفتى، الذي ضحك وهو يقول:

– هاهاهاه.. يبدو أنك لن تكمل هذه العبارة أبدًا*.

ابتسمت، وعدت أتأمله وهو يجرع الليمون البارد.. اسمه (محمد سامي)، ويبدو لي الآن، ليس بالخطورة التي تصورتها. رَفعت سماعة الهاتف، وطلبت الرقم الرهيب.. رقم المؤلف.. وللحظات على المسماع جاءني الرنين المحطم للأعصاب، قبل أن يجيب بـ "آلوه"..



- مرحبًا (أحمد).

– من؟ "!!!!!"

– الملاامين.. ألم أقل لك مرارًا أن تحفظ صوتي.

جاءني صوته الحبيب، وهو يضحك قائلاً:

* اكملها – الحمد لله – قبل وفاته

– هاهاهاه.. مرحبًا يا دكتور.. كيف حالك؟"!!!!!!!"

– أفضل.. لا زلت حيًا.

– وما أخبار الأشباح معك؟"!!!!"

– لا زلت أنتظر بعضها..المهم..هل تعرف شابًا اسمه (محمد سامي)؟

– نعم أعرفه.. ماذا به؟"!!!!!!!"

– لا شيء.. إنه يجلس أمامي، ويقول أنك تسعى لقتلي.. كيف أعرف هذا الخبر من الخارج، ولا أعرفه منك أنت؟

– الواقع يا د. (رفعت) أن..



صحت به فجأة، وقد عاودتني عصبيتي المعهودة:

– أن ماذا؟.. هه؟.. لن أغفر لك أنك تخطط لقتلي دون أن أعرف منك، وأعرف من هذا الأحمــ.. هذا الـ (محمد سامي).. فخبر موتي يجب أن أعرف به.. على الأقل حتى

أرتدي حلتي الزرقاء التي تجعلني فاتنًا.

صاح بي الفتى، وقد احمر وجهه، حتى صار مثل التنكلين:

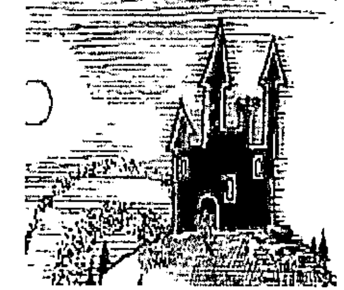
– نعم يا خويا؟.. هل هذا كل ما يضايقك؟..

وجاءني صوت (أحمد) يقول عبر الهاتف:

– أنا عامل حسابي.. ستموت وأنت مرتد حلتك الزرقاء.

– أشكرك حقًا.. لكن.. لماذا قررت قتلي؟

– كان ذلك منذ فترة..صحيح أن هذا الأمل كان يراودني، لكني قررت تنفيذ موتك.. لقد أصبح القراء يتعاملون معك بفتور يا دكتور..أعتقد أنهم ملوا منك.. لقد قدمت شركة (هامر) محاولات تجديد لا بأس بها كما تعرف، لكنها انهارت برغم هذا.. لقد عزف الناس عن محاولات التجديد لأنها (ليست مما ألفوه).. بينما عزفوا عن أفلامها التقليدية لأنها (مما ألفوه).. هناك لحظة تقرر فيها الجماهير فجأة أن اللعبة انتهت، ولا أحد يعرف متى ولا لماذا.. وأنـ...



صحت وقد فقدت صوابي:

- فليذهب القراء والجماهير و(هـامر) إلى قـلاع إنجلـترا.. هـل تقتلني لترضيهم؟.. أنت حر.

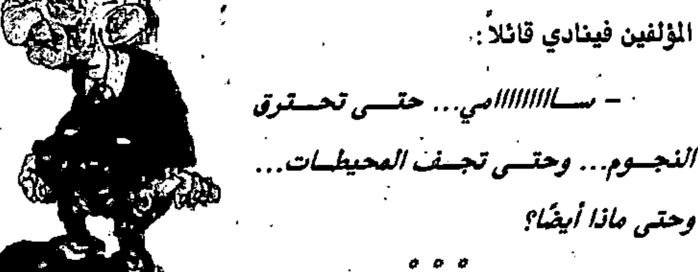
أغلقت المسماع بعصبية، واختطفت علبة سجائر الفتـى لأشـعل واحدة، فرمقني بغضب ولسان حاله يقول:

- يا لك من لعين... ستُنْهي علـبتي... ليتـك تمـوت وتـريحني منك.

حسنًا يا د.(أحمد).. حسنًا يا (محمد سامي).. حسنًا يا قراء.. سترون جميعًا..

° ° °

في (القـاهرة)، تـتردد شـائعات عـن شـبح عجـوز، بعوينـات سـميكة وسـيجارة لا تفارق فمه - كما لـو كانـت عيبًـا خلقيًـا فيـه - يظهر في الليالي المقمرة، تحـت منـزل أحـد المؤلفين فينادي قائلاً:



- ســاااااااامي... حتـــى تحـــترق النجــوم... وحتـــى تجــف المحيطـات... وحتى ماذا أيضًا؟

° ° °



الفهرس

ο ο ο



تم نشر بعض هذه المقالات سابقًا

في سلسلتي: (مولوتوف) و(مجانين)

مقال: عش ولا تقل للموت (لا) مرتين – في عام **2006**

مقال: أنا عصبي – عام **1999**

مقال: ولد قليل الأدب – عام **2007**

قصة: عملية أدهم صبري – عام **2008**

مقال: سيدي الرئيس – عام **1999**

قصة: أسطورة المؤلف – عام **2008**

صدر من قبل

د. أحمد خالد توفيق

1- الآن نفتح الصندوق 1
2- الآن نفتح الصندوق 2
3- الآن نفتح الصندوق 3
4- فقاقيع
5- زغازيغ
6- الغث من القول
7- وساوس وهلاوس
8- قهوة باليورانيوم
9- شاي بالنعناع
10- سر الغرفة 207
11- عقل بلا جسد
12- الآن افهم
13- الحافة
14- موسوعة الظلام
15- هادم الأساطير
16- حظك اليوم
17- قصة تكملها أنت
18- قوس قزح
19- قصاصات قابلة للحرق
20- نادي القتال
21- ديرمافوريا
22- www
23- E.S.p

ooo

صدر من قبل

أ. محمد فتحي

1– ليك شوق فـ حاجه؟

2– نامت عليك حيطه

3– مصر من البلكونة

4– دمار يا مصر

5– شيء من الحب

6– دعاه يحكمون عقول المصريين

7– فـ العضل

ooo

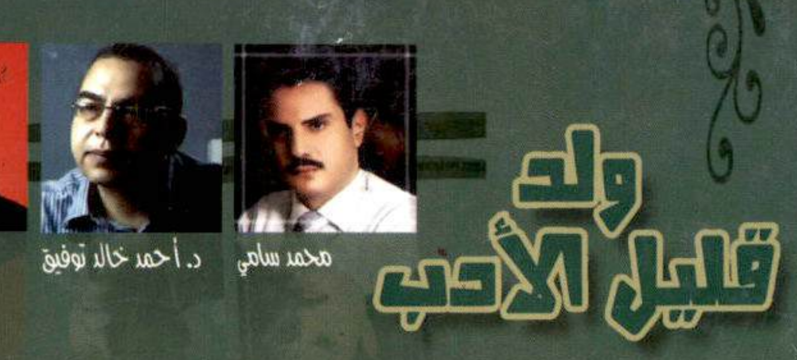
أ. محمد سامي

1– هناك من يرحل وحيدًا

2– ثورة دوت كوم

3– ساعات الخطر





ولد قليل الأدب

عرضت عليها أن أوصلها فرحبت بهذا... داعبته وقالت كلمتين عن لطفه، وانتهى الأمر..
كان سنه عامًا ونصف.. لكنه وجد لديه من الفصاحة ما يجعله ـ إذ عدنا للدار ـ يخبر أمه الواقفة في المطبخ بتقرير وافٍ كاملٍ يتلخص في التالي:
ـ " بابا.. بيا.. تاتا.. "
وهو التقرير الذي لم تحتج زوجتي إلى ما هو أطول أو أكثر تفصيلاً منه..

من مقال: ولد قليل الأدب

الشياطين الـ 13 بعضهم يتثاءب وبعضهم يطرق بأنامله على مائدة الاجتماعات التي جلس حولها الجميع. ينـ
كان المغامرون الخمسة يتبادلون التحية فيما بينهم وقد أمسكت لوزة بطفل صغير يسيل المخاط بحماس تحت أنفه فيـ
كانت نوسه تمضغ لبانه بعصبية وهي تقول: مش هيخلصونا بقى.. الأكل زمانه اتحرق.
خبط الوزير فرقع بيده في صرامة وهو يقول: ـ طبعا انتوا مستغربين احنا جبناكم ليه.
قال أحمد: ـ يا باشا سعادتك إحنا خدامينك.. من يوم ما قعدتونا في بيوتنا واستغنيتم عننا، وإحنا في حالنا ماشيـ
بتاريخنا، والكام ملطوش اللي بيطلعولنا من مبيعات القصص بتاعتنا.. تقوموا تمسكونا في شقة رقم صفر، وتقولوا علينـ
شبكة آداب!

من قصة: عملية أدهم صبري

ـ مرحبًا (أحمد).
ـ من؟ "!!!!؟"
ـ الملاعين.. ألم أقل لك مرارًا أن تحفظ صوتي.
جاءني صوته الحبيب وهو يضحك قائلًا:
ـ هاهاهاه.. مرحبًا يا دكتور.. كيف حالك؟ "!!!!!!؟"
ـ أفضل.. لا زلت حيًا.
ـ وما أخبار الأشباح معك؟ "!!!!؟"
ـ لا زلت أنتظر بعضها..المهم..هل تعرف شابًا اسمه (محمد سامي)؟
ـ نعم .. ماذا به؟ "!!!!!!؟"
ـ لا شيء.. إنه يجلس أمامي، ويقول أنك تسعى لقتلي..
ـ الواقع يا د. (رفعت) أن..





من قصة: أسطورة المؤلف